كبير

1203
١٢٠٣

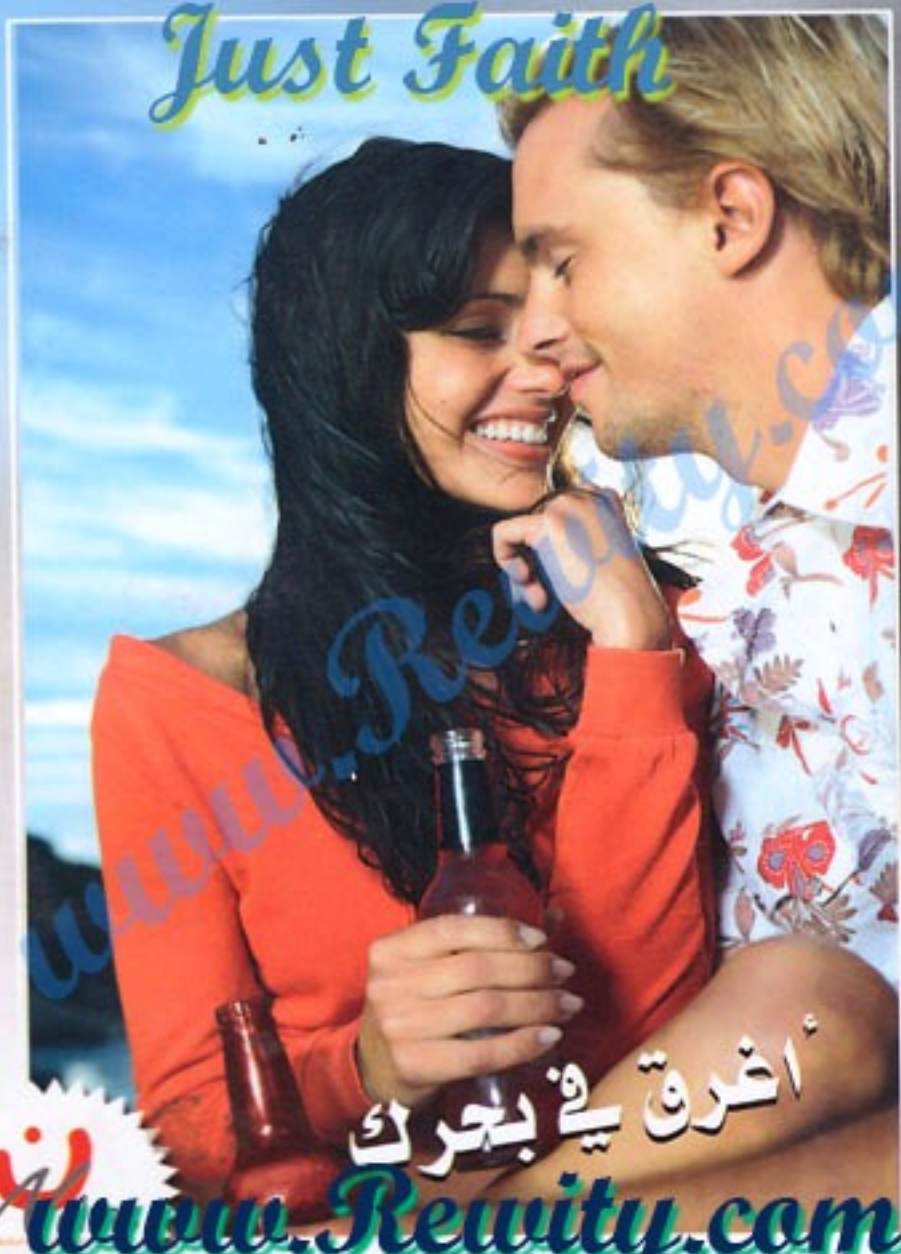

أغرق في بحرك

www.Rewity.com

صادر عن دار م. النحاس

Just Faith

أغرق في بحرك

لم تقابل جينا أي شخص، قط، صعب القياد مثل دانكن فرغسون. لا ريب في أنه رجل لطيف، لقد ساعدها وأختها الصغيرة سوزي، بعد ان صدمت سيارتها. ولكن هذا لا يجيز له ان يبقيهما في منزله، سجينتين.

من هنا كانت البداية! اصبحت سوزي متعلقة جداً بدانكن والاسوأ، ان مشاعر جينا نحوه اصبحت اكثر دفئاً. لقد حان الوقت كي تتابع رحلتها لزيارة خالتها... أم هل هذا ما يجب عمله، كي تتخلص من دانكن فرغسون؟

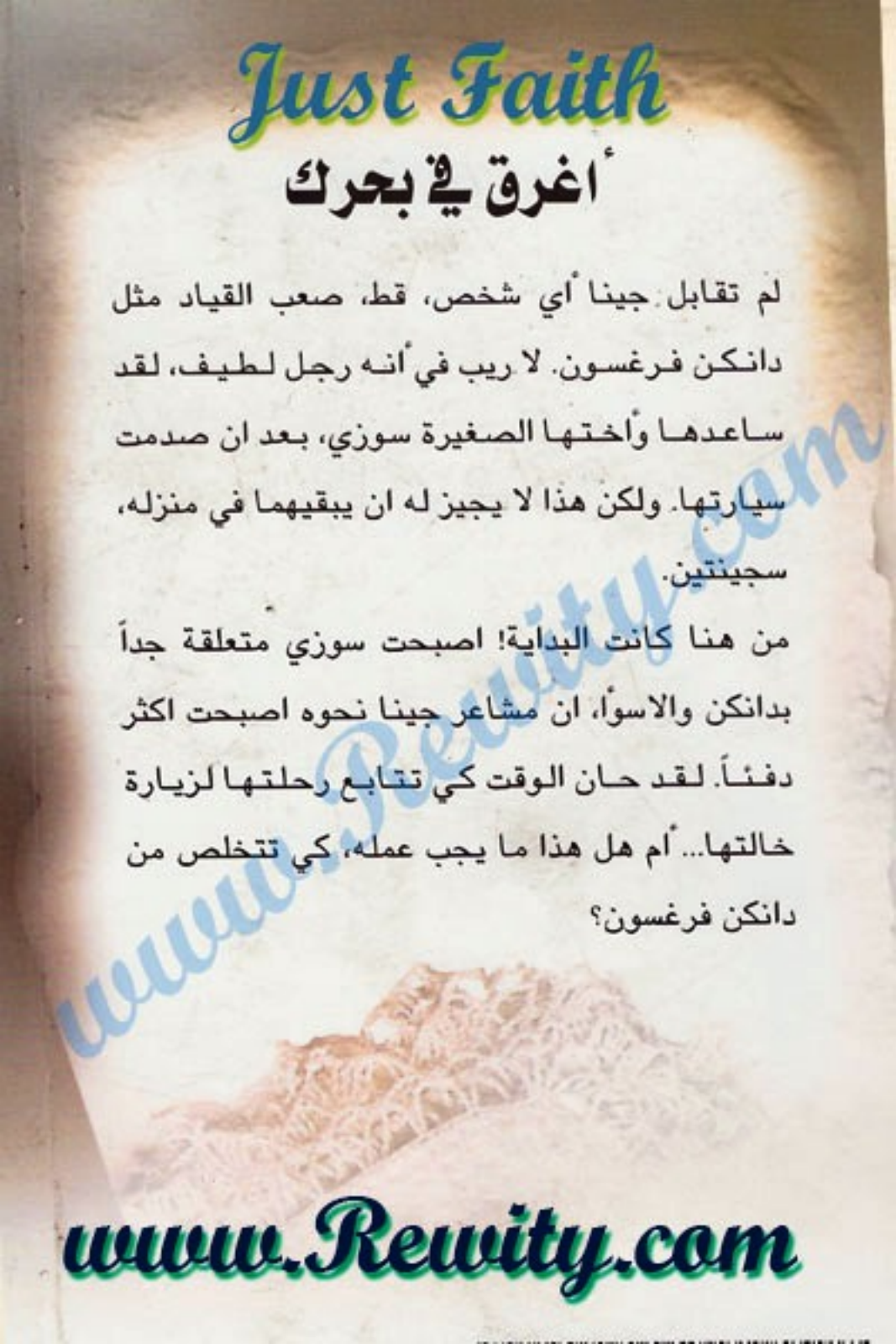

www.Rewity.com

الفصل الأول

انحرفت جينا بسيارتها لتتجنب الصخرة الكبيرة التي ظهرت بشكل مفاجيء ومخيف عند المنعطف الأخير المتماوج من الطريق، لكن جانباً من السيارة ارتطم بالصخرة.

تردد صوت الارتطام بعيداً في الوادي

استيقظت سوزي وهي ترتعد من جراء الصدمة، ونظرت الى اختها بعينين زرقاوتين خائفتين قائلة:«أوه! جينا، ماذا حدث؟»

هدأتها جينا بقولها:«عزيزتي، إنه مجرد حجر في الطريق. لا داعي للاضطراب. هل أصابك أي مكروه؟»

ردت سوزي:«لا أعلم، لكني أشعر بأن رأسي يؤلمني.»

«أين؟» وما ان رأت أثر الصدمة على رأسها حتى قالت جينا لنفسها، يجب ان ابقى هادئة. وظهر ان الورم قد بدأ يكبر شيئاً فشيئاً أمام عينيها المضطربتين.

سألت:«هل تؤلمك كثيراً؟»

تحسّست جينا بأصابعها موضع الصدمة الذي بدأ يتلون.

جفلت سوزي وقالت:«تؤلمني قليلاً. وأحسُ بدوار غريب في رأسي.»

حاولت جينا أن تبقى صوتها هادئاً وعلى الطبقة نفسها، ثم سألت اختها:«هل تشعرين بالنعاس؟»

«قليلاً.» وأخذت تغمض عينيها الزرقاوين.

«لا تنامي، يا سوزي.» حاولت جينا ان تبقي الخوف بعيداً عن صوتها، فهي لا تريد ان ترعب أختها، ثم حاولت ان تتذكر القليل مما تعرفٍ عن الاسعافات الأولية. إذا كانت الحالة ارتجاجا في الدماغ، أليس من المستحسن ان يبقى الشخص المصاب مستيقظا؟

«هل أصبت في مكان آخر؟»

أجابت سوزي بأنها لا تعلم، وهي غارقة في مقعدها.

اقتربت جينا منها لتتفحصها، لكنهاٍ أحست بألم في معصمها الأيسر وأصدرت أنينا. ان كل ما ينقصها الآن هو كسر في معصمها. لكن المهم الآن هو أختها الصغرى التي في الدرجة الأولى من اهتمامها الأول.

سألت اختها:«هل يؤلمك أي شيء آخر؟»

مرّرت جينا يدها على الجسد الصغير الهزيل، وتنهدت بارتياح ما ان تمتمت سوزي:«لا، رأسي فقط.»

«حاولي ان تبقي مستيقظة، يا سوزي، بينما افكر بما سأفعل.»

جالت جينا بنظرها متفحصة المكان غير مبالية بمعصمها الذي يؤلمها. بدا ان معصمها هو الإصابة الوحيدة.

حاولتٍ ان تفتح باب السيارة، ولكنه كان محطماً جزئيا. تضايقت وارتدت الى مقعدها. كانتا مرتبكتين بسبب الطرق التي مرتا بها منذ ساعة. لقد كانت مثل كابوس. فكلها طرق ضيقة، وعرة، ومليئة بالحفر التيٍ تشكلت نتيجة الأمطار القوية التي هطلت مؤخراً هي التي تسببت بتدحرج الصخرة على الطريق.

تأكدت بشعور مرهف أنها لو انحرفت السيارة الى يمين الطريق قليلاً، لكانت هي وأختها قد سقطتا الى الوادي.

تنفست جينا بصعوبة عندما استرجعت وعيها بدقائق وحاولت ان تخرج وتلقي نظرة على الحطام. وربما تستطيع ان تلمح منزلاً في مكان ما في الوادي.

«هل أنت بخير؟»

فجأة رأت طيف رجل يظهر من خلال باب السيارة نصف المفتوح.

سألت:«من أين ظهرت؟»

«لقد سمعت ارتطام الحديد من أسفل الوادي.»
ثم اكمل الرجل كلامه:«هل أصيب أحد؟»
«أختي، سوزي، أصيبت بصدمة في رأسها، ولحسن الحظ لم تكن الصدمة قوية جداً وأنا اشعر بيدي خدرة قليلاً.» احست جينا بارتياح للانقاذ غير المتوقع.
قال الرجل:«هذا من حسن الحظ.»
سمعت جينا تنهده العميق، ورمقته بنظرة فضولية. فقد كان جزءً من وجهه مخبئاً بسترته التي رفعها الى الأعلى من أجل تفادي المطر المتساقط. ولكنه ظهر شاحباً وقلقاً تحت الضوء.
قال الرجل:«لنلق نظرة على شقيقتك اولاً، ثم اتفحص يدك.»
فتحت سوزي عينيها وحدّقت به، حالما انحنى عليها وأخذ يتفحص موضع الإصابة في رأسها.
قال:«يظهر أنها بخير.»
«هل تعتقد بأن لديها كسراً في الجمجمة؟»
أجاب الرجل:«يظهر بأنها شديدة النعاس. لم تكن على وشك المرض، أليس كذلك؟»
اجابت جينا:«لا.»
«هذا حسن. حسناً لنرجو الافضل.» والتفّ ثانية الى الجانب الآخر في السيارة.
«لنلق نظرة سريعة على معصمك.»

مدّ الرجل الغريب يده، وبدورها جينا وضعت يدها على يده بنعومة. وأخذ يتفحص معصمها. وخلاف ما توقعت كانت يداه الكبيرتان ناعمتين ومريحتين.
بعد دقيقة او دقيقتين أنزل يدها قائلاً:«لا اعتقد، أنها مكسورة. لكنني لست خبيراً وسنحتاج الى الطبيب ليلقي نظرة عليها.»
التقت عيناه بعينيها وبسرعة تمعّن في ملامح وجهها. وصدمت جينا من جهتها بملامحه الحادة. ولسبب ما لم تستطع ان تتحمل نظراته، أحنت رأسها شاعرة بأن دفئاً يزحف الى وجنتيها.
لقد استطاعت جينا ان ترى منقذهما من خلال باب السيارة نصف المغلق، رجلاً ضخماً. بدا لها من حبيبات المطر في شعره الاسود بأن المطر بدأ يتساقط.
قال الرجل:«ضعي هذا الوشاح الذي تضعينه حول رقبتك على معصمك الى ان يستطيع الطبيب ان يلقي نظرة عليه.»
بادرته جينا بالقول:«إني مرتاحة لرؤيتك.»
رد عليها قائلاً:«انت محظوظة، لأني سمعت صوت الارتطام من مسافة بعيدة. وإلا كان عليك ان تبقي هنا حتى الصباح. غلينري على بعد اميال من هنا، ولا أحد يستخدم هذه الطريق ليلاً.»

www.liilas.com

أحسّت ببرودة أصابعه عندما لامس حنجرتها وهو ينتزع المشبك الصغير الذي استعملته ليثبت الوشاح على رقبتها. ارتجفت جينا ولكن الرجل لم يكن واعيا لردة فعلها.

ما ان ربط الوشاح وثبته حول معصمها حتى قالت جينا:«شكرا لك. فأنا ممتنة جدا.»

«لا حاجة للشكر. لكن عليّ ان اترككما لبرهة وسأعود، إبقي هادئة ومرتاحة.»

ابتعد بسرعة تاركا جينا تتساءل عن هذا الرجل، وكيف حدث ان ظهر بطريقة فجائية في هذه البقعة.

التفتت الى أختها سوزي فوجدتها مستغرقة في النوم.

تساءلت جينا فيما إذا كان يجب عليها ان توقظها أم لا. ويظهر ان الورم ازداد وأصبح لونه داكنا. لكن وجنتيها قد استعادتا لونهما الطبيعي، وكان تنفسها طبيعيا. حضنت جينا أختها وتراجعت الى مقعدها منتظرة عودة الرجل الغريب.

اخذت السماء تظلم تدريجيا، وهبت نسمة باردة من خلال شق الباب. كانت جينا ترتجف بسبب الصدمة والبرد. فلفت نفسها بمعطف كان معها.

لحسن الحظ، لم يمض وقت طويل حتى رأت

ضوءاً آتياً من بعيد شعرت بالسعادة حين رأت سيارة تقترب منهما ومن خلال الضوء استطاعت ان تحدّد خيال منقذهما. وتقدم الرجل الغريب نحوها.

«إني آسف، لتركك تنتظرين.» ابعدت جينا اختها سوزي عنها بلطف، ارجعتها الى مقعدها. اضاف الرجل:«لقد كنت أبعد مما تصورت. فعندما سمعت صوت الاصطدام، انحصر تفكيري فقط، في ان أصل الى هنا. تسلقت التل مشيا بدلا من قيادة السيارة.»

ردت جينا قائلة:«انا مسرورة بهذا.» وما ان تحركت حتى أحست بأن معصمها يؤلمها.

«تمهلي.» أحاط خاصرتها بيد، وتأبط مرفقها باليد الأخرى وأمسك ذراعها بإحكام.

حاولت جينا ان تبذل كل جهدها للخروج من السيارة. عندما اصبحت خارج السيارة، لم تساعدها رجلاها على الوقوف فما كان منه إلا ان شدها إليه بإحكام.

«هل تستطيعين السير؟ فأنت تبدين ضعيفة كطفلة.» كان صوته لطيفا وله تأثير غريب على جينا.

أجابت جينا وهي محرجة:«ربما هذا بسبب الصدمة. فأنا في العادة، لست بهذا الضعف.»

Scanned with CamScanner

ضحك وقال:«انا أكيد من هذا.»
لم تستطع ان تتبين، من خلال نبرة صوته كيفية التعامل معه. وليس لديها الوقت الكافي لتتعمق في هذا. حتى ضحكته أثارتها. ودهشت لتجاوبها غير العادي مع هذا الرجل الغريب.
من الأفضل ان تبقي مسافة بينه وبينها، وهي على هذا الشعور المتقلب. اندفعت قائلة:«أنا... انا اعتقد بأني قادرة على الوقوف بمفردي.» فما كان منه إلا أن أبعد يديه عنها فتمايلت.
قال:«لنرفعك الى أعلى.» حملها بسهولة بين يديه، حاولت جينا جاهدة ان تصارع رغبة مسيطرة عليها في ان تلقي رأسها على صدره. فقماش سترته كان خشناً على وجنتها وله رائحة رجولية خاصة، مريحة نوعاً ما.
لقد شعرت وكأنها طفلة بحاجة الى الأمان ولكن تعابير وجهه المشدودة والقاسية، ذكرتها بالتلة الصخرية خلفهما.
قالت بصوت فيه شيء من الغضب:«باستطاعتك ان تنزلني الآن. انا اكيدة بأني سأكون بخير. شكراً لك.»
تجاهل ملاحظتها، وحملها بسهولة الى سيارته وأنزلها من دون أي جهد على المقعد الأمامي وتركها. ثم عاد بعد عدة ثوانٍ يحمل سوزي بين

ذراعيه، وهي لا تزال نائمة. ووضعها بلطف على المقعد الخلفي.
ألقت جينا نظرة قلقة على أختها متمنية ان تكون بخير. لقد ألمّت بهما مصيبة كافية السنة الماضية.
ابعدت جينا الأفكار الكئيبة عن خاطرها وحاولت ان تكون متفائلة. فعلى الأقل، اصاباتهما ليست خطرة، وقد ساعدهما الحظ قليلاً، بوجود هذا الرجل الغريب.
دخل منقذهما السيارة واتخذ مقعده الى جانب جينا. وعندما بدأ يُرجع سيارته الى الوراء، قال:«سيارتك ستكون بأمان هذه الليلة. وسوف ارسل شخصاً ما ليتفحصها في الصباح، ويبعد هذه الصخرة عن الطريق.»
تبدو عليه الرصانة والحزم، وقد فكرت جينا بأن هذا الرجل هو من ذاك النوع الذي تعوّد ان يتحمل المسؤولية.
قالت بصوت خانع:«شكراً لك.»
اتسعت الطريق حيث تمكن من ان يستدير بسيارته، حبست جينا انفاسها عندما ادركت أنهم على شفير الهاوية، ولكن يداه الكبيرتان حوّلتا العجلة بمهارة وبسرعة وأصبحوا بعيدين عن المكان المخيف.

أرادت جينا ان تشعر بالاطمئنان، ولكنها أحسّت بأن وجهه المتجهم منعها عن الكلام، فقررت ان تبقى هادئة الى جانبه، تتمايل مع حركة اللاندروفر، ومحاولة ان تكون حذرة منه. على الرغم من سعة المقعد الأمامي، ملأ جسمه كل المكان. وأحسّت بقوة شخصيته وبرغبة بأن تميل عليه لتريح رأسها الذي يؤلمها على ذراعه.

صدمتها هذه التخيلات. فهي ليست من النوع الذي يميل لأقرب رجل عندما تسوء الأمور معها.

قال الرجل:«ماذا تفعلين على هذه الطريق في هذا الوقت المتأخر؟»

اجابت بلهجة مدافعة:«كنت في طريقي الى غلينري. خالتي وابنها يملكان مدرسة هناك. وأنا وشقيقتي ذاهبتان لنساعدهما في الصيف.»

«هل لويز أندرسون خالتك؟»

بدا هذا السؤال وكأن فيه رائحة اتهام مما جعل جينا تجيب بحياء:«نعم. هل تعرفها؟»

ضحك ضحكة جافة، ثم أجاب:«نعم. اني اعرفها.»

اكفهرت جينا، فالكلمات لا تعني شيئاً ولكن لهجته كانت غير مريحة.

سألت:«هل أنت... جارها؟»

أجاب:«أنا دانكن فرغسون. تستطيعين ان تقولي بأني جار خالتك ولكن على مسافة.»

عاد ينظر الى الطريق ثانية. ولكن نبرته ما زالت تحيّر جينا.

حاولت ان تبدّد هذه الحيرة قائلة:«هل تعيش في غلينري؟»

«نعم. على بعد أميال من القرية.» ثم سألها:«ألم تأت الى هنا من قبل؟»

«لا. فأنا لم أر خالتي منذ عدة سنوات. وذلك منذ زواجها الثاني ومجيئها الى غلينري أي منذ كنت طفلة.»

ضحك دانكن وقال:«ليس ذلك منذ عدة سنوات، فأنت لست اكبر من طفلة بكثير.»

«إن عمري هو حوالى اربعة وعشرون عاماً. فأنا لست طفلة.»

ضحك ثانية وقال:«بالطبع. انت على حق. اربعة وعشرون عاما ليست بالقليل، ولكن لا يبدو عليك ذلك.»

توردت وجنتا جينا:«شكراً لك.»

تشجعت جينا بضحكته وسألت:«كيف هي غلينري؟»

فكر بسؤالها قليلاً ثم أجاب:«حسناً، انها قرية كأية قرية. مكان صغير حيث كل شخص يعرف

www.Rewity.com

الآخرِ ويعرف نوع عمله. وهذا ما ستكتشفينه قريبا.»

التفت إليها ثانية وكان التعب بادياً على وجهها وسأل:«ما إسمك؟»

«جينا وايلد.» وأشارت بعد ذلك الى شقيقتها النائمة وقالت:«وهذه أختي سوزي.»

قال بسخرية:«الإسم يناسبك. لا شخص يقود سيارته على هذه الطريق الخطرة، عند المغيب إلا إذا كان متهورا. المفترض ان يكون المرء أكثر وعيا ويكتفي بالقيادة على الطرق الرئيسية.»

اجابت جينا:«لقد فعلت. ولكن، ربما سلكت المنعطف الغلط.»

رد عليها قائلا:«يجب على المرء ان يفكر عدة مرات. ألم يعطك ابن خالتك، ستيوارت اندرسون، أي فكرة عن الطرق الآمنة؟»

اجابت جينا:«إنا قادرة تماماً على معرفة طريقي بنفسي، شكرا لك.»

رمقها بنظرة حادة وقال:«لقد عرفت انك عنيدة من اللحظة الأولى التي رأيتك فيها. ولكن في هذه الحالة كان عليك ان تأخذي بالنصيحة، فهذا الجزء من القرية وعر جدا. حتى لو برعت في القيادة على الطريق الوعرة، فالخطر يبقى موجودا.»

فكرت جينا بأن هذا الوصف يمكن ان يطبق ايضا على سكان هذا المكان ايضا.

ردت جينا قائلة:«لم يكن الخطأ خطأي، فقد كان هناك صخرة كبيرة عند منعطف الطريق. وكان من الممكن ان يقع هذا الحادث لأي شخص.»

اجابها:«أي شخص مع قليل من الذكاء لا يأخذ هذه الطريق مع حلول الظلام. ولكن يبدو ان الذكاء ليس ميزة قوية في عائلتك.»

احتدّت جينا وفركت كفيها ببعضهما البعض، تصارع رغبة واضحة لمجابهته. تنفست بعمق وعدّت الى العشرة بهدوء وقالت:«انا أقود منذ الصباح. وغلينري تبعد أقل من نصف ساعة. ولو لم يكن حظي سيئا واصطدمت بتلك الصخرة، لكنت هناك قبل الظلام.»

ارتجف صوتها عند كلماتها الأخيرة، وأدركت كم كانت قريبة من الوصول الى المكان المقصود. اصطدامها بالصخرة هو سوء الحظ... إنه سوء الحظ نفسه الذي يلاحقها منذ أمد بعيد. وسوء الحظ نفسه الذي افقدها مهنة التدريس.

قالت جينا:«انا جدا ممتنة لمساعدتك، لكن هذا لا يعطيك الحق بأن تنتقدني او تنتقد أي شخص من عائلتي.» حملقت به وفي اللحظة نفسها نظر إليها ليقابل نظرتها.

www.rewity.com

قال لها:«حسناً. يبدو ان لديك الشجاعة اكثر من أي شخص آخر في عائلتك.»
نظر بعيداً بصمت، تاركاً جينا لمشاعرها المضطربة. يبدو انه بحاجة الآن لتركيز أكثر، فقد اصبحت الطريق التي يعبرها، ضيقة وصخرية. بعد وقت قصير، وجدت جينا الشجاعة لتسأله:«هل نحن نقترب من منزل خالتي؟»
«لا ولكننا قريبون من منزلي حيث ستتوقفان هذه الليلة وسوف أدعو الطبيب ماكراي، ليلقي نظرة على الصغيرة ويتفحص يدك في الوقت نفسه.»
«ولكنني لا اريد ان اسبب لك المتاعب.»
رد عليها قائلا:«ليس هناك من مشكلة.»
وصلوا الى مفترق طرق وخفف سيره لينعطف يساراً. حاولت ان تخفي الخوف من صوتها وقالت جينا:«افضل الذهاب الى منزل خالتي في غلينري. إذا لم تمانع.»
رد عليها قائلا:«ولكنني أمانع.» وتحت ضوء القمر الباهت شهدت جينا ثانية ملامح وجهه الوسيم القاسي. اضاف:«سنذهب حيث أريد، إلا إذا كنت تريدين الخروج من السيارة ومتابعة طريقك سيراً على الاقدام.»
فكرت جينا للحظة ان تفعل ذلك، ولكنها ادركت على الفور، برغم كرهها لهيبته الفجة، بأن ليس

لديها البديل. ستبقى هي وشقيقتها تحت شفقته وليس بوسعها ان تفعل شيئاً آخر.
اما هو فقد بقي صامتاً، معتقداً بأنه قال كل ما هو ضروري. وتمنت جينا لو ان هناك مجالاً للشجار وذلك من أجل ان تنقذ القليل من كبريائها، لكنها تأكدت من ان هذا لن ينفع، وكل ما تتمناه الآن هو انه في وقت ما في المستقبل، افضل ربما تجد طريقة لتبرهن له بأنها ليست من النوع الذي يخضع بسهولة.
غالبها النعاس، واستيقظت مذعورة، على أثر توقف السيارة. دهشت عندما اكتشفت بأن رأسها كان على كتفه. ابتعدت عنه بسرعة. ولم يمض وقت طويل حتى أوقف المحرك وأطفأ النور، وما ان تكيفت جينا مع الضوء الخافت حتى رأت مبنى كبيراً على خلاف ما توقعت. لقد توقعته كوخاً او منزلاً صغيراً، وذلك من خلال مظهر منقذها.
لم تكن مستعدة نفسياً لهذه الفخامة المتمثلة في المنزل الذي واجهته عندما ايقظها.
سألها بلهجة ساخرة:«هل تريدين ان احملك ثانية؟»
اجابته بكل ثقة:«لا شكراً، استطيع السير بمفردي.»
التفت الى سوزي التي ما زالت نائمة على المقعد

الخلفي من السيارة، ما ان لمسها حتى بدأت تتحرك وتفتح عينيها. ثم حملها تاركاً وراءه جينا التي تبعته بخطى غير ثابتة.

شق طريقه الى مطبخ واسع دافىء، حيث كانت امرأة ذات وجه دائري تشرف على موقد المطبخ الضخم.

بدأت المرأة بالكلام:«أوه، يا سيد دانكن! كنا نتساءل متى تظهر لتتناول العشاء.» توقفت عن الكلام عندما رأت سوزي بين ذراعيه. «يا للهول! ما لديك؟»

اجاب باختصار وهو يسلمها سوزي:«فتاتان صغيرتان تعرضتا لحادث عند التلة. سأذهب وأتصل بالطبيب ماكراي، اطلبي من ماري ان تضع الصغيرة في السرير، ثم احضري حساءً او أي شيء آخر للأخرى.»

شعرت جينا وهي تصغي الى أوامره المتعجرفة بأن جروحها تزداد عمقا. لقد كان يأمر بتدبير أمرهما وكأنهما شريدتان التقطهما من الشارع.

احتضنت السيدة المسنة سوزي ونظرت بجزع الى وجنتيها المحمرتين، ثم سألت:«تقول بأنه حادث. هل هناك إصابة بالغة في الرأس؟»

وضع دانكن يده على كتفها برقة وقال:«لا تقلقي، يا آني. حسب ما اعتقد، لا يوجد خطر شديد،

وسأستدعي ماكراي الى هنا لنتأكد من ذلك.»

ترك دانكن فرغسون الغرفة من دون ان يلتفت الى جينا التي وقفت هادئة، ولكن بدا عليها الاستياء وعدم الثقة.

قالت آني:«اجلسي، يا عزيزتي. سآخذ الطفلة الصغيرة الى ماري، وسأعود لأهتم بك.»

عندما تركت آني الغرفة، تحمل سوزي بين يديها، جلست جينا على كرسي قرب المدفأة، وهي تشعر بالاعياء يسيطر عليها. فوعد آني لها، بالاهتمام بها، استحضر الدموع الى عينيها. فمنذ زمن بعيد لم يهتم بهما أحد.

تراجعت الى الوراء على الكرسي المريح وأغمضت عينيها، تاركة التعب يسيطر عليها. أخذ النوم طريقه الى عينيها الى ان سمعت صوت منقذها، ولكنها وجدت نفسها غير قادرة على فتح جفنيها.

بادر دانكن قائلاً:«يبدو انك تأخرت بالحساء، يا آني. لقد نامت.»

«أوه، انها مرهقة. هذه الفتاة المسكينة ليست اكثر من طفلة.»

«لا تدعي وجهها البريء يخدعك. فخلف هذا الوجه قلب نمر.»

«هذا كل ما تحتاجه امرأة في التعامل مع رجل من امثالك، يا سيد دانكن.»

www.rewity.com

احست جينا بنفسها تُحمل وتُنقل. ثم تُوضع في مكان ما برِقة وراحة ثم أحسّت وكأن شخصاً يضع شيئاً بارداً على جسمها، وشعرت بأنها تغرق في نوم عميق...

الفصل الثاني

استيقظت جينا على أصوات لم تعتادها وعلى ضوء الشمس القوي يأتي من خلال نافذة واسعة. استطاعت ان تلمح أغصاناً مورقة من شجرة طويلة تحف بالزجاج.

وجدت جينا صعوبة لعدة دقائق في ان تتذكر أين كانت من قبل. ثم تذكرت بعد ذلك بأنها صدمت السيارة واضطرت ان تقبل ضيافة رجل غريب متعجرف.

شعرت بثقل في رأسها، وتشوش في ذهنها ثم أحست بألم في معصمها عندما حاولت ان تحركه. أحست بالتوتر وتساءلت بقلق عن حال سوزي. فكرت فعلاً في ان تقوم من فراشها وتكتشف بنفسها ماذا حلّ بسوزي، ولكن قواها خانتها.

ما ان قررت ان تبذل جهدها لتترك الفراش بأية طريقة، حتى ظهر عند الباب رجل ذو شعر أبيض ووجنتين ورديتين وشارب أصفر اللون، يتقدم نحوها الى داخل الغرفة. ابتسم وهو ينظر الى جينا التي ركزت نظرها على وجهه اللطيف.

قال الرجل:«مرحباً يا عزيزتي. كيف حالك هذا الصباح؟ لقد استدعيت البارحة، لكنك كنت نائمة،

www.Rewity.com

فألقيت نظرة سريعة عليك وفكرت بأن من الافضل ان نترك الكشف الطبي حتى الصباح.»

«انت الطبيب ماكراي؟»

اومأ برأسه وقال:«هو بنفسه.»

تنهدت جينا بارتياح وسألته:«هل كشفت على أختي سوزي؟»

«تبدو بحالة سيئة جداً. ولكن سأعطيها يومين لترتاح، وأنا متأكد بأنها ستكون بخير.» انحنى فوقها وقال:«دعينا نلقي نظرة عليك الآن.»

قال بعد قليل:«حسناً، لا عظام مكسورة. المعصم سيؤلك لفترة قصيرة، ولكن ليس هناك أي شيء بحاجة لمعالجة سريعة.»

ابتسمت جينا وقالت:«إذن سيكون باستطاعتي ان أذهب الى منزل خالتي اليوم؟»

اكفهر وجهه:«لقد مررت بتجربة صعبة، ومن الافضل ان تبقي هنا ليوم او اكثر للتأكد من عدم وجود مضاعفات بالنسبة لك ولأختك.» ثم ربت على كتفها بطريقة مريحة.

«لكن خالتي سوف تضطرب وتقلق بشأننا...»

رفع يده ليوقف اعتراضها:«انا متأكد بأنها ستكون راضية، عندما تعلم بأنكما في أيدٍ أمينة.»

«خالتي هي لويز أندرسون، وقد كانت تتوقع مجيئنا البارحة وستكون قلقة لأنها لم تسمع شيئاً عنا.»

نظر إليها بطريقة غريبة ثم قال:«قلت لويز أندرسون؟ انت ابنة اخت لويز أندرسون؟»

اجابت جينا:«نعم، فأنا وسوزي هنا لنساعدها في إدارة مدرسة الفروسية لهذا الصيف.»

أجاب الطبيب:«حسناً، انا متأكد من ان السيد دانكن سوف يتصل بها حالاً ليخبرها عنكما.»

ضحكت جينا وقالت:«على الأقل، انت لا تتجهم عند ذكر اسم عائلة اندرسون.»

هز الطبيب رأسه وقال:«الرجل يجد صعوبة في أن يسامح. أعتقد انك تفهمين الظروف.»

سألت جينا:«أي ظروف؟ على الأقل ربما عرفت سبب كره دانكن فرغسون.»

«إذا كنت لا تعرفين شيئاً، فلن أكون الشخص الذي يخبرك.»

قالت جينا:«سأعرف بالتأكيد، ولكن ليس من دانكن فرغسون، لما هو عليه من قسوة وكبرياء.»

قال الطبيب:«قسوة! أجل. لكن هذا في الظاهر. سوف تجدين قلباً طيباً جداً تحت ستار هذه القسوة.»

قالت جينا بمرارة:«على الشخص ان يكون غبياً كي يحاول ان يكشف هذا الستار.» أضافت وكأنها تقول لنفسها:«ومهما يكن، آمل ان لا اكون هذا الشخص الغبي.»

«لا أتمنى ذلك، يا آنسة. طالما ان صحتك ليست على ما يرام، فأنا انصحك بالراحة.»
ترك الطبيب الغرفة، وبعد دقائق دخل دانكن فرغسون بعد ان قرع الباب. بدا ان عمره قريبا في الثانية او الثالثة والثلاثين وليس ثمانية وثلاثين كما بدا لها الليلة الماضية.
تذكرت جيداً بأنها ألقت رأسها على كتفه الليلة الماضية، أحسّت بأن الاحمرار يزحف الى وجنتيها عندما رأته يتفحصها وهي على السرير. حاولت بجهد أن ترفع رأسها وتجلس، ولكنها لا زالت تشعر بالألم كثيراً في جسمها.
قال لها بصوت مرتجف قليلا:«دعيني اساعدك.»
اجابت جينا بنبرة جدية:«أفضل ان لا تفعل.»
«لاتكوني سخيفة، فأنت لست بتلميذة مدرسة خجولة.»
«هذا ليس خجلاً، ولكنه شيء خاص.»
أجاب قائلا:«انا مسرور لسماع هذا.»
ازعجتها برودته، خصوصا شعورها بالخطر من ان يسيطر عليها. بدأ قلبها يخفق بطريقة مقلقة، متسائلة في ما إذا لاحظ ذلك. لحسن حظها انتهى من عمله الذي فرضه عليها. ثم ابتعد عنها.
قال:«لم يزعجك هذا كثيرا. أليس كذلك؟»
اجابت جينا بصوت فيه شيء من الخشونة:«شكراً لك.»

بنظرة عابسة ردّ عليها:«بكل سرور.»
فما كان منها إلا ان قالت:«لا اعتقد بأن وجودي هنا يسرك كثيرا، ولكني سأريحك من هذا في أقرب فرصة ممكنة.»
«انت تخططين للرحيل.»
«بالطبع. فقد قررت ان أذهب حالاً، لكن الطبيب يعتقد بأن سوزي بحاجة للراحة اليوم.»
رد عليها قاقتضاب:«اعتقد ان شفاءها سيوف يأخذ أكثر من يوم واحد. إصابتها بليغة جدا.»
«نعم، اعرف هذا، لكني اعرف سوزي، سوف تكون كبرعم متلألىء في الصباح.»
قالت هذا الكلام وهي تتمنى ضمناً ان تكون محقة.
أجاب:«ربما نعم... وربما لا.» ثم نظر إليها ثانية وقال:«هل نمت جيدا؟»
«نعم، بما فيه الكفاية.» رفع خصلة من شعرها عن وجنتها، أحست بالدفء يزداد شيئا فشيئا عندما لمسها.
تعجبت من نفسها كيف تجاوبت معه، وهي التي وضعت الرجال خارج نطاق حياتها. وبالإضافة الى ان نظراته المتجهمة الصارمة التي ليست من النوع الذي تفضله.
لطالما اعجبت بالرجال غير كثيفي الشعر مثل

مارتن... ثم بدأت تتذكر. لقد مرّ زمن طويل منذ ان سمحت لنفسها بالتفكير في مارتن. لا ريب ان قوة إرادتها قد ضعفت بسبب صدمة الليلة الماضية.

أعاد دانكن فرغسون الذي كان يراقبها بعينيه الباردتين انتباهها ثانية، وتساءلت لماذا هو دائما واثق من نفسه؟ كانت مسرورة لوجوده ليلة البارحة، في مكان الحادث.

قالت جينا:«لم اشكرك بعد على ما فعلته ليلة البارحة، لا اعلم ماذا كان قد حدث لو لم تأت الى مكان الحادث لإنقاذنا.»

رد عليها مشاركها الرأي:«وأنا لا اعلم ايضاً، وأريد ان ألفت انتباهك من جديد على حماقتك لاختيارك تلك الطريق.»

اجابت بروح معنوية عالية:«شكراً على أي حال. مرة واحدة تكفي لكي نتعلم.»

«أرجو ان تكوني قد تعلمت من هذا الدرس.» وعلى الرغم من كلامه القاسي فقد أدهشها بابتسامته التي أنارت ملامحه وجعلته يبدو وسيما.

أحست جينا بنبضات قلبها وباشمئزاز من نفسها.

إنها لم تشك في أنه لو حاول ان يكون لطيفاً قليلاً، لما وجد أي صعوبة في جذبها إليه. ولكن

الليلة الماضية كان فظاً. هناك شيء ما بداخلها يحثها على ان تكون حذرة منه.

تساءلت بينها وبين نفسها عمّ يمكن ان يكون بينه وبين خالتها وإبن خالتها. يظهر ان بينهما خلافاً عميقاً جداً، أوصل الكره بينهما الى هذا الحد. لكن ربما يكون خلافاً نتيجة سوء تفاهم وقد يزول بسرعة، او ربما هو ثأر قديم لا يزال يؤثر على الحاضر.

سألته جينا:«هل تمانع في ان أخابر خالتي بالهاتف لاحقاً؟»

بدا عليه الإنزعاج وقال:«تكلمت مع خالتك هذا الصباح وحمّلتها المسؤولية.»

اعترضت جينا:«هذا ليس عدلاً، فهي ليست مسؤولة عن وجود تلك الصخرة الكبيرة في الطريق.»

لمعت عيناه بغضب عندما لمح نظرتها الحاقدة فأمسك بذراعها وقال:«الظاهر ان لديك ميلاً للمشاجرة، أهذا ما أخبرتك إياه؟»

«إذا كنت تعني خالتي وابنها فهما لم يخبراني بأي شيء. فليس لديّ أي فكرة عن هذا الأمر، ولا أهتم ابداً.»

«إذن انت نموذج للفتاة الأنانية، التي لا تهتم لشيء...»

www.Rewity.com

ازداد ضغطه على ذراعها شيئاً فشيئاً حتى صرخت من الألم:«تبا عليك! دعني أذهب.»
تغيرت ملامحه فجأة وخفف تدريجيا الضغط ثم قال بصوت مليء بالقسوة:«انا آسف، لم يكن من الضروري ان يحصل هذا.»
نهض فجأة وتوجه نحو النافذة وراح يحملق الى الخارج متأملا.
بادرته قائلة:«اعتقد انه من الافضل ان نرحل انا وسوزي هذا الصباح. وإذا كنت لا تستطيع نقلنا فغليزي ليست على القاطع الآخر من الأرض. استطيع ان اطلب من ابن خالتي، ستيوارت، ان يأتي ويأخذنا، وأنا متأكدة انه لن يمانع ابدا.»
انتظرت جينا ردة فعله بينما كان يراوح حول الغرفة. «ستيوارت اندرسون يعلم جيدا بأن من الافضل له ان لا يأتي الى هنا.»
نظرت إليه وهي تسأل نفسها. ما الذي فعله ستيوارت لدانكن، حتى يعتريه هذا الغضب الشديد؟ لكن من المؤكد، انه من الصعب على دانكن فرغسون ان ينسى بسهولة.
أخيرا تفوهت جينا:«في هذه الحالة، ليس عليه ان يأتي الى هذا المنزل، لكنه يستطيع ان يأخذنا عن الطريق. ننتظره في أي وقت، ثم يأتي ويأخذنا.»
اجاب دانكن بكل هدوء:«لا حاجة لذلك.» وهناك

تعجبت جينا كيف ان ملامح الغضب على وجهه قد تغيرت كليا. واستطرد:«سآخذكما بنفسي، ولكن ليس اليوم. لأن لدي عملا والطبيب أمر لكما بالراحة.»
اعترضت جينا:«لكن هذا سخيف! استطيع ان ارتاح في منزل خالتي، إذا كنت بحاجة للراحة، ولكني على ما يرام.»
اقترب منها وجلس بجانبها على السرير وسألها:«هل انت فعلا كذلك؟ هل نظرت الى نفسك في المرآة هذا الصباح؟ انت تبدين شاحبة.»
احست بشيء من العاطفة على وجهه، ولكنها بعدت هذه الفكرة من رأسها لأنها ربما تكون مخطئة.
اخذ يداعب وجنتيها بأصابعه. سحرتها نظرته الحادة. ولمسته ألهبت فيها نارا، منعتها من الكلام.
قال لها:«بشرتك دافئة... وناعمة كالحرير.» وأخذ يقترب منها، فيما هي بدأت تشعر بأن قربه منها يسلبها السيطرة على نفسها. حاولت ان تبتعد عنه، لكن يدها التي كانت تؤلمها منعتها من ذلك. فتحت عينيها اللتين التقتا بعينيه. عانقها، حاولت ان تقاومه بحركة بطيئة، لكنه سيطر عليها بيديه حتى تهدأ.

www.Rewity.com

فجأة، وبحركة غاضبة اجفلتها، قفز واقفاً وحملق بوجهها وكأنها هي التي كانت تحاول ان تراوده، مما جعلها تشعر بالخزي.

قالت بصوت خافت:«لماذا فعلت هذا؟»

عاد ولامس وجنتيها بكل رقةٍ وقال:«ربما، لأنه موقف شاعري.»

ردت عليه:«موقف شاعري لمن؟» ابتعد باتجاه النافذة تاركا جينا غارقة باحساسها بالخجل والمهانة لتجاوبها الجريء معه.

سألته بكآبة:«لماذا أنت تكره عائلتي؟ هل الانتقام من عائلة اندرسون عن طريق امرأة عاجزة، يشفي غليلك؟»

بدا لها وجهه شاحباً. التفت إليها وبادرها قائلا:«لا، ليس من امرأة عاجزة. فأنا في كل حياتي لم اقابل امرأة عاجزة بالفعل.»

عاد يتأملها من جديد ويقول:«النساء لديهن سلاح فتاك. ولحسن حظ الرجال، القليلات من النساء يعرفن كيف يستخدمن هذا السلاح بطريقة مؤثرة وفعالة.»

نظرت إليه جينا وقالت:«القليل من النساء الشريفات يفعلن ذلك.»

سأل وكأنه يوجه سؤاله الى نفسه:«هل ما تزال توجد سيدة من هذا النوع؟»

تعب من هذا النقاش، حاول ان يلمسها. فما كان منها إلا ان ابعدت يده عنها وتراجعت الى الوراء قائلة:«لا تتجرأ على لمسي.»

«لا تتحديني، يا صغيرتي البرية. انت من دون حماية فلا تطلقي تهديدات فارغة. برأيي ان كل ما تحتاجينه هو ان ألقنك درساً آخر.»

حملقت جينا به مذعورة وقالت:«ما أحتاجه فعلاً هو ان ترحل عني. كان يجب ان اعلم بأن الضيوف غير المرغوب فيهم مجبرون على المجاملة. هل هذا تقليد اسكتلندي، ان تعامل ضيوفك النساء وكأنهن دمى؟»

«بالطبع انت على حق. انا اتصرف بطريقة سيئة. ويظهر ان الإثارة هي ميزة تتحلون بها، يا عائلة اندرسون.»

ردت عليه مذكرة إياه:«إسمي هو وايلد، وليس أندرسون. وأنا آسفة لأني لا استطيع ان أجيب عن خالتي او ابن خالتي، ولكن بالنسبة لي، سأهتم بأن لا أثير أي نوع من المشاعر فيك.»

«سوف اكون متشوقاً لأرى كيف ستقومين بهذا.»

اندفعت قائلة:«سيكون ذلك بتجنب رفقتك تماماً في المستقبل، وأنا متأكدة من ان لن تثار أي مشكلة.»

رد بلهجة ساخرة:«انت تدهشينني.»
ما كان منها إلا ان سألته بطريقة تهكمية:«هل استطيع ان اترك السرير؟ اعتقد بأني لن أصاب بأذى، فأنت تعرف بأن معصمي فقط، الذي أصيب، ولم يلحق أي أذى بساقيّ.»
أزاحت الغطاء بعيدا وحاولت أن تنهض من السرير.
قال لها بسخرية:«سأرى.» تراجعت الى السرير وتدثرت.
قالت بكل كبرياء:«سوف أنهض عن السرير عندما ترحل، وبعد ذلك سآخذ سوزي، وإذا اضطررنا سنمشي على اقدامنا حتى غلينري.»
قال ضاحكا:«بأقدام حافية، وأنت مرتدية ثوب آني هذا؟ لقد نصح الطبيب ماكراي بأن ترتاحا. من ناحية نعطي وقتا لمعصمك كي يتعافى والأهم من ذلك هو انه من المحتمل، ان شقيقتك تعاني من ارتجاج في الدماغ. وتحتاج الى وقت كي نتأكد من ذلك.»
اصفر وجه جينا:«ارتجاج في الدماغ! وهل ستكون بخير؟»
رد عليها وهو يداعب شعرها الأشعث:«انا اكيد بأنها ستكون بخير. فأنتما قد تعرضتما لصدمة قوية، فلماذا لا تأخذان قسطا من الراحة؟»

«اريد ان ارى سوزي بنفسي. فربما هي مضطربة وتتساءل عن مكاني.»
«اؤكد لك بأن شقيقتك في حالة جيدة. وسترينها لاحقا.»
ارجعها الى الوراء بثبات:«ستحضر آني طعام الفطور بعد دقيقة او دقيقتين.» وبضحكة ساخرة أضاف:«وان لم اكن مخطئا، سوف تحضر لك الكثير من العصيدة لتستعيدي قوتك من جديد.»
تمتمت جينا قائلة:«سآكل الكثير من الطعام، إذا كان هذا كفيلا في ان يخرجني من هنا.»
رد دانكن عليها بلهجة ساخرة:«سوف نرى إذا كان ذلك سيجديك نفعا.»
لم يغب عن بال جينا كلامه المليء بالمرارة. فهو لا يريدها هنا، فلماذا يُصر على ابقائها؟ أهذا نوع من التعذيب؟ جزء من الإنتقام من عائلتها؟
احسّت جينا بارتياح عندما فُتح الباب وظهرت امرأة تحمل صينية مليئة بالطعام.
قال دانكن مبتسما بطريقة غير متوقعة:«ها هي آني. مع طعامها الذي يطعم كتيبة جائعة بحالها.»
نظرت آني الى جينا وقالت:«كيف تشعرين الآن؟»

www.Rewity.com

«اشعر بتحسن.» وقف دانكن يراقب وهو يضع يديه في جيبيه، وقد بدا وسيما لجينا.

نظرت آني إليه بحدة وسألت:«ماذا تفعل هنا؟»

اجاب فيما كان ينظر الى جينا:«أتيت لأقدم المساعدة، ولكنني لم أعامل بلطف.»

خاطبته جينا قائلة:«عندما ترى الوقت مناسباً لإحضار حقيبتي سوف ارتدي بعضاً من ملابسي.»

حملق فيها ببرود وقال:«عفواً، حقائبك ما تزال في السيارة. فالبارحة كنت مشغولا جداً بشقيقتك، ولم أجد وقتاً لأضيعه بهذه الاشياء، ولكن إذا كان لديّ الوقت الكافي اليوم، فسوف إحضرها لك.»

اجابته بكل لطف:«انت لطيف جدا.»

رد عليها وهو يرفع حاجبه بشكل ساخر:«استطيع ان اكون كذلك، ولكن فقط للأشياء القيّمة.»

قالت بكل غيظ:«وحسب ما اعتقد، انا لست كذلك.» لماذا اخذت الطعم بسهولة. «إني اكرهك.»

«انت لست أول من كرهني في عائلتك، ولكن سأحاول ان لا اتأثر بذلك.»

التفت الى آني وقال لها:«ضيفتنا هي ابنة أخت لويز اندرسون، وستبقى هنا الى أن تستعيد عافيتها. رحّبي بها جيدا.»

بدت الصدمة على وجه آني، متلفتة يميناً ويساراً،

غير مصدقة. بدا عليه السرور وهو يراقب ردة فعلها الصامتة. وعند الباب نظر الى جينا من فوق كتفيه. «إذا كنت حقا تريدين الرحيل، كلي جيدا واستعيدي قوتك.»

شعرت انه يؤكد على كلمة حقاً وكأنه يحاول ان يفهمها بأنه مدرك انه قد أثر عليها، فامتلأت غيظاً.

سألت بغضب عندما رحل:«آني، ما قصة هذا الرجل؟ لماذا يكره عائلة أندرسون كثيراً؟»

هزت آني كتفيها ثم قالت:«ليس من حقي ان اقول لك.» ثم اخذت الوسادة ووضعتها وراء ظهر جينا وقالت:«كما قال السيد دانكن. «عليك ان تأكلي.»

قالت جينا بغضب شديد:«كل ما اريده هو ان اصل الى غلينري. وعندما افعل ارجو ان لا ارى دانكن فرغسون ثانية.»

www.Rewity.com

الفصل الثالث

كانت جينا تجلس الى النافذة على كرسي حيثٍ باستطاعتها ان تنظر الى الخارج. كان مشهداً خلاباً جداً.

بدت الحديقة وكأنها مرج طبيعي يمتد الى مسافة بعيدة. ورأت من مكانها ان المنزل يقع على مرتفع. تنتهي الحديقة الى منحدر يؤدي الى الوادي، حيث يجري بعيداً، نهر يتلوى مثل الافعى بين التلال.

بدا الريف الاسكتلندي، الليلة الماضية، حالكاً. أما الآن وتحت ضوء الشمس الساطعة، بدت الطبيعة ساحرة، ملأت جينا بأحاسيس غريبة وكئيبة، لم تعرف كنهها وأطلقت العنان لخيالها.

لم يكن من الصعب عليها ان تفهم لماذا يفتخر الاسكتلنديون ببلادهم.

الجبال التي تظهر زرقاء مشوشة، شكلت خلفية للوادي الاخضر الرائع.

لم تر دانكن فرغسون منذ تثبيت الازرار عند ذلك الصباح. على الرغم من إلحاحه عليها بالبقاء، لم يكلف نفسه عناء القدوم كي يتأكد من انها على ما يرام. أزعجها انه يعتبر أن خضوعها له،

هو أمر مسلم به. ولكنها لم تستغرب هذا، فلم يكن باستطاعتها ان تفعل شيئاً نظراً لضعفها. لكن ضعفها لم يكن عائقاً في ان تذهب لرؤية شقيقتها. عضت على شفتها، عندما رأت وجه شقيقتها الصغير الشاحب وأثر الصدمة على رأسها.

سألت جينا المرأة التي كانت تجلس بقرب شقيقتها على السرير، تقرأ من كتاب للصغار:«هل انت متأكدة من انها بصحة جيدة؟»

اجابت المرأة:«إذا اخذنا شهيتها للطعام بعين الاعتبار، فهي على ما يرام.»

ابتسمت جينا بحزنٍ. على الرغم من شقيقتها، كانت تتعجب دائماً من شهيتها القوية للطعام. فإذا كانت ما تزال تأكل جيداً، فهذا يعني ان لا داعي للخوف.

سألت جينا وهي تقبل شقيقتها:«كيف حالك، يا صغيرتي.»

ردت سوزي بكل حماس:«انا بخير، وعندما اتحسن اكثر سوف يأخذني دانكن لزيارة الاصطبلات.»

استغربت جينا كيف ان شقيقتها تتلفظ بإسم مضيفهما بهذه السهولة.

اجابت وقد تأثرت بلطفه تجاه شقيقتها:«حسناً، هذا لطف منه.» وبكل وضوح، فإن عداءه لم يطال

الأطفال، حتى اولئك الذين من عائلة اندرسون. هذه نقطة الى جانبه.

اردفت سوزي:«لقد أحضر أليكس، الذي يعمل في الاصطبلات ليقابلني هنا. قال إنه إذا شفيت بسرعة سوف يجعلني امتطي بيلا وهي افضل فرس في الاصطبل.»

رجعت جينا الى غرفتها، أدركت ان دانكن فرغسون وجد طريقة لإقناع سوزي بالبقاء سعيدة على السرير. هل اعتقد بأنه حقق الشيء نفسه معها؟ فلا يعتقد بأنها ستبقى قابعة في هذا المكان لساعات طويلة.

اصبحت جينا في فترة بعد الظهر مستعدة لاقتراف جريمة. اقتربت من النافذة لتنظر من خلالها، لعل هذا يخفف من غضبها. وفي غضونِ وقت قصير، هدأ المنظر الخلاب من روعها قليلا. ولكن مع مرور الوقت تأجج غضبها ببطء ثانية. في مكان ما، كانت الكلاب تنبح، وكانت لديها رغبة شديدة للخروج.

فيما كانت تنظر من النافذة، لمحت فسحة مرصوفة قريبة من المنزل، ولمحت وميضاً ابيض تحرك برقة، وتبينت وجود طاولة صغيرة. آه، إنها الآن تتمنى الاسترخاء مع الهواء المنعش وكوب من الشاي.

عادت تتأجج غضباً، خرجت من غرفتها الى الرواق. تردّدت وهي تنظر الى الثوب الواسع الذي كانت ترتديه، فرأت أنه من غير المناسب ان تتجول في منزل شخص غريب وهي ترتدي هذا الثوب وفي هذا الوقت من بعد الظهر.

فكرت جينا ان تعود ادراجها. تنتظر صعود آني إليها حاملة الشاي، ولكنها عادت وقررت خلاف ذلك. على كل حال، الخطأ ليس خطأها، فليس لديها ثياب، وبقاؤها من دون ثياب هو جزء من خطة فرغسون لكي يبقيها مسجونة في غرفتها، لكنها لن تجعله يتمادى بذلك. فعليها أن تذهب وتجد آني، وتطلب منها إحضار حقائبها او بعضاً من ملابسها.

اكملت مسيرها في الرواق بعد تردد، وعندما وصلت الى آخره لمحت غرفة تحتوي رفوفاً من الكتب. كانت الغرفة خالية تقريباً، ولكن ذلك لم يحد من فضول جينا، فدخلتها.

سمعت فجأة صوتاً اخافها:«هل تبحثين عن شيء؟» كان قريباً منها فالتفتت إليه وهي تشعر بوهنٍ مفاجيء.

«اجلسي قبل ان تسقطي.»

أشار الى كرسي جلدي. فجلست بإرادتها، تراقبه وهو على كرسيّ مقابل لها.

سأل دانكن:«هل تبحثين عن شيء بالتحديد؟»
حاولت جينا ان تبقى صوتها هادئا:«لا. لكني معجبة بمنزلك فقط. لقد وجدته رائعا.»
رد عليها:«ربما تجدينه أقل روعة إذا اضطررت للسكن فيه.»
هزت رأسها قائلة:«لا اعتقد كذلك. فأنا احب البيوت القديمة، وجدرانها السميكة، وأماكنها السرية. وهذا المنزل له تاريخ. أنا اكره البيوت الصغيرة التي هي كالعلب مثل المنزل الذي نقيم فيه الآن...»
نظر إليها نظرة خالية من أي حقد ثم رد عليها ببطء:«حسنا، بما انك تحبينه كثيرا. فربما تتفقدينه بنفسك يوما، عندما تشعرين بتحسن.»
فكرت جينا في ما إذا كان هذا وعدا أم انه مجرد جواب مهذب. اجابت:«شكرا، احب ذلك.»
وقف واقترب منها ليساعدها على النهوض. فنهضت وهي تشعر بدفء يده.
قال لها:«والآن اعتقد بأن عليك ان تتوقفي عن البحث وتعودي الى فراشك.»
التقت عيناها المليئتان بخيبة الأمل بعينيه وقالت:«انا متعبة من البقاء في السرير. انا لست مريضة، ولا اريدك ان تتظاهر بأني كذلك.»
«أتظاهر؟ يا لغرابة ما تقولين. فأنا بكل بساطة

احاول ان اؤكد عليك بأن تتبعي نصيحة الطبيب ماكراي وذلك بأن ترتاحي ليومين.»
ردعت عليه بسخرية:«شكرا لاهتمامك. لقد ارتحت بما فيه الكفاية، وأنا في طريقي الآن لأتناول الشاي... خارجا.»
وقف ينظر إليها ثم قال لها بسخرية:«وأنت ترتدين كهذا؟»
اجابت بحدة:«ان الخطأ هو خطأك لارتدائي هذا الثوب. وأنا اصر على ان تدعني أحصل على حقائبي وثيابي.»
تمعّن في وجهها المتأجج غضباً وقال:«اعتقد انك تملكين عصبية الصهباوات.» لقد كان يعلم ان لديه القدرة على إذابة مقاومتها.
حاولت جينا، بتأثير من غضبها الشديد، ان تصفعه بيدها، إلا أنه امسك معصمها بسهولة، وحاولت ان تقاومه لكنه قبّل يدها. قال بنعومة:«لا استطيع ان اتمالك نفسي عندما تبدين بكل جمالك. شاحبة ومذعورة... متأججة غضبا، تماما كما أنت الآن.»
قالت له بصخب:«انت قاس.. وحقير... جبان! لاستغلالك...»
فما كان منه إلا ان انهى جملتها:«امرأة بائسة.» عانقها من دون أي مقدمات وحاولت جينا ان تقاومه.

Beauty.com

فوجئت به فهو ليس بارداً كما كان يتظاهر، ثم تجاوبت معه.
كان هو الذي توقف.
ابعدها عنه بكل لطف وبطريقة غريبة، ثم قال:«لم استطع ان أدعك تستمرين في أذيتي، لقد أجبرت على ان انقذك من نفسك.»
نظرت إليه بتحد وقالت:«هل عليك دائماً ان تجد عذراً لمعانقتي؟ هل انت خائف من ان أظن بأنك تستمتع بذلك؟»
تعرف أنه ليس من نوع الرجل الذي تستطيع ان تتلاعب به، ولكنها سمحت لنفسها بأن تستمتع بلحظة انتصار.
«انت عنيفة وجميلة في آن معاً.»
قالت بحدة ظاهرة:«لا تتملقني، يا سيد فرغسون.»
«أتملقك، أكان ذلك تملقاً؟ لقد اعتقدت انه مجرد تقدير.»
قاطعته قائلة:«ربما ينفع السحر مع سوزي، ولكنك لن تجدني سهلة كي تفتنني.»
نظر إليها نظرة سخرية وقال لها:«لا آمل ذلك.»
انسحبت جينا وهي تقول:«سأعود الى غرفتي لأنتظر، وسأكون مسرورة إذا ارسلت لي حقائبي. وإذا لم أحصل على ملابسي في خلال عشر

دقائق، فسوف اخرج كما أنا لأشرب الشاي في الحديقة.»
انفجر ضاحكاً مما جعلها تصك على اسنانها من الغيظ.
قال لها:«هذا وضع سوف استمتع به حقاً.»
قالت ببرودة:«ولكن لا احد من أقربائي سوف يستمتع بسماع هذا عندما أذهب الى غلينري.»
ظهرت القسوة على وجهه وقال:«هل من المفترض ان يكون هذا التلميح تهديداً؟»
وجدت نفسها متعبة جداً من الصراع للتغلب عليه.
اجابته قائلة:«الحقيقة لقد تعبت من هذه اللعبة التي تلعبها. أحضر لي ثيابي فقط.»
قال لها بإيماءة فيها شيء من الهجومية:«سأفعل ما بوسعي، وسأخبر آني بأن تتوقع حضورك لاحتساء الشاي.»
سمعت اصواتاً فيما هي تهبط السلالم الى الردهة. تبعت مصدر الاصوات، وقادها ذلك الى غرفة جلوس رائعة، مشرقة بالنور الذي يدخل من خلال نافذتين كبيرتين مصممتين على الطراز الفرنسي.
كانت آني قد أتت الى غرفتها يرافقها فتى ذو شعر أحمر حاملاً حقيبة جينا.

أمرت آني الفتى قائلة:«انزل الحقيبة، يا أليكس.»
اطاعها ووضع الحقيبة بجانب السرير.
نظرت جينا إليه باهتمام، بنظرة خجولة، قبل ان يرحل. إذن هذا هو صديق سوزي الجديد.
قالت آني:«سأنتظرك لاحتساء الشاي، ولكن لا تتأخري كثيرا.»
اختارت جينا رداء ذا لون بنفسجي، ثم أخذت تهتم بوضع الماكياج. فهي تريد ان تفهم دانكن بأنها مختلفة تماما عن تلك المرأة التي احضرها الى منزله الليلة الماضية.
كانت ما تزال تتبع الاصوات المتناهية الى سمعها، فقادتها الى الخارج. عرفت صوت دانكن فورا، لكنها فوجئت بسماع صوت نسائي يرافق صوته.
ترددت وشعرت بقلق. أيمكن ان تكون امرأة من عائلته؟ والدته؟ زوجته! ولسبب ما شعرت بشيء لم تستطع إدراكه. وقد رغبت بأن تتراجع، ولكنها اجبرت نفسها وبكل تصميم على إكمال طريقها الى الحديقة.
التفت كلاهما إليها، ومباشرة لاحظت جينا جمال وجه تلك المرأة وشعرها الأحمر الداكن.
نهض داكن، من على كرسيه، واقفا وقال:«أوه،! آنسة وايلد.» وما ان جلست جينا حتى تابع دانكن كلامه قائلا:«أقدم لك ماريان تيسون. وبما أنها

شريكة ابن خالتك في المدرسة، فأنا اعتقد بأن كل واحدة منكما ستعرف الكثير عن الإخرى.»
«أوه!» من المستحيل ان لا تندهش. إذا، ليس من الضرورة ان كل شخص له علاقة بعائلة اندرسون عليه ان يكون ضحية انتقامه.
نظرت جينا الى الفتاة بفضول. لم يخبرها احد بأن ستيوارت له شريكة، وحتى لو اخبرها، فهي لم تكن لتتخيل بأن تكون هذه الفتاة اللطيفة الممددة على هذا الكرسي.
اما ماريان فقد شملتها بنظرتها من رأسها حتى اخمص قدميها. ثم استدارت ببطء وقالت:«هكذا إذن. هذه ابنة الخالة، جينا العزيزة. لقد كانت لويز مضطربة، لكن متأكدة بأنك تهتم بها جيدا.»
بدا دانكن مندهشا وقال:«ماريان، انت تظهرين أنيابك.»
اجابت بابتسامة عريضة:«هذا هراء. فأنا هنا لأمد يد الصداقة.» ثم التفتت الى جينا وقالت:«انا متأكدة بأنكِ تتوقين لرؤية خالتك. وسأكون مسرورة جدا إذا أخذتك الى المدرسة. طبعا إذا كانت حالتك الصحية تسمح بأن تذهبي.»
قبل ان تُسنح الفرصة لجينا لكي تجيب، بادر دانكن قائلا:«كما اوضحت لك، يا ماريان، هذا ليس ضروريا. جينا ستبقى هنا الى ان يزورها

الطبيب ثانية. وهذا سيكون في الغد، وسنرى ما سيقول.»

هزت ماريان كتفيها غير مبالية، وهي تحدق بعينيها الخضراوين وقد بدا عليها الغضب جليا:«تصرف كما يحلو لك.»

ليس هذا من حق دانكن فرغسون ان يجيب عنها، ولكن عليها ان تتحمل ذلك بامتعاض لكي لا تخبره بهذا امام زائرته.

لكن تعابير ماريان كانت تدل بوضوح على أنها لم تفهم لماذا يصر دانكن على ابقاء جينا في منزله. وبكل لطافة قالت ماريان:«اعتقد بأنه ربما يسمح لك بأن تحتفظ برهينتك الصغيرة لفترة أطول.»

وتابعت ماريان ضاحكة:«بما أنها، على ما يبدو، تعني لك الكثير، لكن لا تبقها كثيراً، فستيوارت سيفقد صبره وهو ينتظر إبنة خالته على أحر من الجمر.»

قال دانكن بغضب ظاهر:«ماريان، لقد حذرتك من قبل بأن لا تؤججي النار.»

تراجعت ماريان الى الوراء ضاحكة:«آه، يا عزيزي، فأنت تعرف من أنا.»

اجاب بامتعاض:«انت حسنة لدرجة كبيرة، ولكن يوما ما سترحلين بعيدا جدا.»

بدا على ماريان انها تأثرت بتوتر، وشيء ما

جعل جينا تشعر بأنهما أكثر من مجرد جارين.

هزت ماريان كتفيها بغير اكتراث وقالت:«انا جدية، يا عزيزي، لويز اندرسون لديها خطط من أجل جينا. ولا أعتقد بأنها من نوعية ستيوارت، ولا حتى من نوعيتك انت ايضا. وذلك بالنسبة لتلك المسألة..»

قال دانكن بغضب واضح:«منذ متى تتحملين مسؤولية ذاك الموضوع؟ وتزودينني بهذه القصص الخرافية.»

ضحكت ماريان وقالت:«حسناً، فإذا كنت لا تريد ان تعرف ماذا في ذهن لويز فلن أخبرك.»

ردد دانكن قائلا:«اعتقد بأن لويز كانت دائماً تعي محور اهتمامه، على الرغم من حقيقة انه ليس من دمها. لقد كان من الافضل لو انها تركته يرحل، بدلا من...» ثم تنهد بتوتر ظاهر:«تبا! فطالما هو موجود هنا فهو سيذكرني بـ...»

وضعت ماريان يدها على يده محاولة تهدئته وقالت:«دانكن، لقد كان مجرد حادث. وربما حان الوقت لتدفن الماضي. انت لا تستطيع ان تعيش مع طيف الى الأبد.»

ابعدها عنه بحركة مفاجئة وقال:«سوف اعيش بالطريقة التي تحلو لي. ألم تقولي بأنك على عجلة من أمرك وسترحلين؟»

استدار ومشى بعيداً، نهضت ماريان وتبعته، تاركين جينا تتساءل عن كل ما سمعته.
دخلت آني بالشاي مستغربة رؤية جينا وحيدة.
قالت:«ألا يريد السيد دانكن ان يتناول الشاي؟»
«لا ادري.»
اخذت جينا تعبث بالطعام الموجود على الطبق وما يزال مشهد ما حصل يدور في فكرها فيما تحاول ان تستوعب ما قيل. تناولت طعامها ونهضت، حين أحست بتعب مفاجيء. وبدا لها ان غرفتها، بسريرها المريح افضل مكان لها الآن.
في القاعة، تسمّرت جينا وتراجعت قليلاً الى زاوية معزولة. لقد كان دانكن وماريان هناك. وكان يدير لها ظهره، ولكن بدا لها وجه ماريان واضحا وهي تنظر الى دانكن بابتسامة كلها إغواء.
كانت يدا دانكن تحيطان بخصرها ولا يبدو عليه أي شعور بالعاطفة، ولكن ماريان اقتربت منه اكثر، ووضعت ذراعيها حول رقبته. واقتربت منه بتردد للحظة، وبعد ذلك عانقها.
لم يلاحظ جينا عندما مرت بسرعة وصعدت الدرج.
رجعت جينا الى غرفتها، واستلقت على السرير محملقةٍ في سقف الغرفة. فقد كان الغضب واضحا عليها. منذ ساعة فقط كانت هي بين

ذراعيه، حيث تخيلت انها حرّكت فيه شعوراً غير عادي. فهو بين ذراعي ماريان. انها متأكدة من انهما حبيبان.
لكن جينا ارادت ان تعرف لماذا بان عليه بأنه يريد الانتقام؟ لماذا أراد الانتقام؟ لقد ارادت ان تعرف، ولكن بدا انه من غير الممكن ان تعرف أي شيء في هذا المنزل، وتساءلت إذا ما كان هناك احد ما، في غلينري يخبرها؟
لقد كان من الممكن ان تعرف ما حصل بين دانكن فرغسون وابن خالتها ستيوارت اندرسون، ولكنها فكرت بأنه على كل الاحوال، عندما تبتعد عن هذا المنزل، لن يعود هناك أي مشكلة. وعلى الرغم من تأكيد آني بأن جينا ستلتقي بدانكن فرغسون مرة ثانية، فمن غير الممكن أن يبحث عنها ليكمل انتقامه، وستفعل ما بوسعها لتتجنبه.
من المفترض ان تشعرها هذه الافكار بالراحة، ولكن بدلا من ذلك شعرت بالألم والقلق.
بعد ذلك صعدت آني بدعوة من دانكن الى جينا لتناول العشاء معه، لكن جينا رفضت، معللة ذلك بألم في رأسها. وعندما اعترضت آني على ذلك، احست جينا بالذنب. لقد كرهت نفسها بسبب كذبها، ولكنها ارتاحت لعدم مواجهة دانكن ثانية.

لكن هذا الارتياح تحول الى وحدة بعدما استسلمت سوزي للنوم. لقد زحف المساء هادئا ومملا. بالطبع أني بلغت اعتذارها لدانكن، وحتى انه لم يزعج نفسه للتأكد مما إذا كانت بخير أم لا.

اخيراً صعدت أني مخبرة جينا بأن دانكن خرج لتناول العشاء بدلاً من تناوله في المنزل وحيدا. وتساءلت جينا ما إذا كان قد ذهب الى ماريان أم لا.

بقيت مستيقظة لساعات، تفكر في كل شيء وتتساءل، عما ستقول خالتها عنها.

ربما ماريان هي من أتباع خالتها، وقد ارسلتها لتعرف وضعها وذلك بسبب العداء بين العائلتين. وتساءلت عما قد تفعل خالتها مقابل رفض دانكن لرحيلها.

من الممكن ان تكون خالتها قد ندمت على دعوة ابنتي اختها الى اسكتلندا لتمضية الصيف عندها. او ربما تكون سعيدة لاستبقاء دانكن لهما.

لويز اندرسون لم تر جينا منذ كانت صغيرة حتى الآن، ولم تقابل سوزي قط. فهي شقيقة والدة جينا، وعندما توفى والداها منذ سنة نتيجة لحادث مأساوي بعثت لويز برسالة اعتذار لعدم

مقدرتها حضور الجنازة وذلك بسبب سقوطها عن الحصان، حيث نتج عن ذلك بعض الكسور. وقد ردّت جينا على رسالتها، وهكذا بقيتا على اتصال.

لقد كانت سنة صعبة جداً. فقد تحطمت سوزي لفقدانها والديها. وتُركت جينا تتحمل مسؤولية شقيقة عمرها ست سنوات، فوجدت صعوبة كبيرة للتوفيق بين حزنها وحاجتها لتأمين معيشتهما. وكونها معلمة في مدرسة ابتدائية خاصة، فقد سهل لها الأمر على ان تكون في المنزل في الوقت نفسه مع سوزي. ونظراً لهذا الوضع المادي الضيق، لم يكن هناك امكانية في ان تمضيا أي عطلة بعيداً عن المنزل.

حدث بعد ذلك ان خسرت وظيفتها. مدير المدرسة كان متعاطفاً معها ولكن سوء الوضع المالي للمدرسة استدعى الاستغناء عن إحدى المدرّسات. وبما إنها كانت الاصغر بينهن وآخر من توظفت فقط اختيرت هي.

عندما أرسلت لويز رسالة تسأل فيها جينا إذا كانت تود ان تمضي الصيف في غلينري لتساعد ابن زوجها في إدارة مدرسة الفروسية، ظهرت وكأنها استجابة لدعاء.

قبل ذهابها الى اسكتلندا، أرسلت عدة طلبات

من أجل الحصول على وظيفة، ولكنها لم تستلم أي رد عليها.

لم تقابل جينا ستيوارت اندرسون من قبل. فخالتها لويز كانت قد فقدت زوجها وهي ما تزال صغيرة نوعاً ما، ومنذ ثمانية اعوام تزوجت من رجل أرمل وكان لديه ولد في سن المراهقة، وذهبت لتعيش معه في اسكتلندا بقيت لويز على اتصال بأختها مارغريت، والدة جينا، ولكنها لم تزرها ثانية.

لقد كان واضحاً من وصفها لستيوارت اندرسون، على انها تعامله وكأنه ابنها بالفعل. والآن بعد ان اصبحت ارملة من جديد، فقد كرّست حياتها وطاقتها له. وهذا ما جعل دانكن فرغسون يشتد غيظاً.

تنهدت جينا وتساءلت عن حصيلة هذا الوضع القائم. فهل هذا سيؤدي الى تحريك حقد أكبر بين العائلتين؟

بالطبع كان التنبؤ صعباً. وبدت جينا وكأنها غير قادرة على ان توقف هذا التفكير غير المثمر.

الفصل الرابع

كانت الساعة تشير الى الثانية بعد منتصف الليل، وجينا لا تزال مستيقظة. تنهدت، ثم فكرت بأن افضل حل لها هو ان تحضر كتاباً من المكتبة.

تحركت بهدوء، وتوجهت نحو الرواق حيث وجدت باب المكتبة مقفلاً.

وقفت حائرة تحاول ان تقرر، ارتداء ثياب مناسبة لتخرج في جولة الى الحديقة.. ولكن فضولها دفعها الى فتح اقرب باب صادفته.

كانت غرفة صغيرة، والخزائن فيها مثبتة على بعض جدرانها من الأرض الى السقف. وفي إحدى الزوايا، كانت مغسلة وفوقها مرآة دائرية الشكل.

لم تستطع مقاومة الإغراء في متابعة التحري أكثر فأكثر. فتحت باباً يقود الى غرفة ثانية وأضاءت النور.

إحتوت هذه الغرفة سريراً واحداً. كان أثاثها جميلاً. وقد بدا واضحاً بأن كل قطعة من هذا الأثاث قد اختيرت بعناية ورغبة. ظهرت وكأنها غرفة طفل صغير بوجود الصور الملونة التي كانت معلقة على جدرانها.

www.Rewity.com

استدارت جينا لتترك المكان بعد ان شعرت بأنها دخيلة وفجأة أحست بشيء ما على كتفها، وما ان همّت بالصراخ حتى شعرت بيد تخنق همهمتها. للحظة عجزت عن تمييز الوجه الذي رأته. ثم أبعد دانكن فرغسون يده عن فمها ببطء وتراجع قليلا الى الوراء.

«ماذا تفعلين هنا؟»

ارتجف جسد جينا كردة فعل على هذه الصدمة وقالت:«انت... انت اخفتني.» ومع نبضات قلبها المتسارعة سألت:«هل كان عليك ان تتسلل عليّ بهذه الطريقة؟»

رد عليها بتوتر:«لقد أتيت الى هنا متوقعاً ان اجد لصاً. فهل تعتقدين بأن عليّ ان اعلن عن وجودي؟ هل انت عادة تتجولين خلسة في بيوت الناس في الساعات المتأخرة؟»

ردت جينا بإنزعاج:«بالطبع لا. لم استطع ان انام، فنهضت لأحضر كتاباً.»

ضحك ثم قال:«المكتبة هي في الطابق السفلي. وكنت هناك بعد الظهر... فهل تتذكرين؟»

احست بدافع لإحناء رأسها، ولكنها قاومت هذا الدافع وأجبرت نفسها ومن دون تردد على النظر الى عينيه اللتين تضمران العداء. قالت:«كانت مقفلة والفضول دفعني لأرى ماذا يوجد في هذه

الغرفة.» وبكل تحدٍ تابعت:«لم اكن على علم بأن الفضول يعتبر جريمةٍ.»

اجابها ببرود:«حسناً، وبما انك علمتِ الآن، فهل اشبعت فضولك؟»

«لا، ليس بعد.»

لقد كان غاضباً جداً، ومن الجنون الاستمرار في الحديث، لكن جينا شعرت بأن هناك شيئاً يدفعها لتعرف.

«هل هذه الغرفة لها أي علاقة بعدائك لإبن خالتي؟»

وقف صامتاً للحظة، ثم خطا بإتجاهها، وقد لاحظت جينا شحوب وجهه. لقد ذكرها بذلك الشحوب الذي رأته على وجهه، عندما شاهدته لأول مرة، من خلال نافذة السيارة.

«لقد تحرّيت بما في الكفاية هذه الليلة. وإذا لم تمانعي فأريد ان أنام.»

قالت له بتحدٍ واضح:«وأنا كذلك، لو استطعت النوم، لما كنتُ هنا لأعطيك فرصة لإظهار مثل هذا الحقد.»

كرر وهو يوجه إليها نظرة قاسية:«حقد! هذا ليس له أي علاقة بالحقد...»

«ما هو إذن؟ انا احب فعلاً ان اعلم.»

وضعت يدها على ذراعه من دون أي تفكير

وقالت:«ربما، لو اخبرتني، استطيع ان اتفهم. ربما يساعد قليلا التحدث في هذا الموضوع، في تهدئة المشاعر.»

للحظة، التقت عيونهما... وما كان منه إلا ان أخذها بين ذراعيه بكل خشونة... وعانقها، مما جعلها تكتشف إحساسا جديدا لم تشعر به من قبل.

استسلمت جينا لا إرادياً لعناقه، وأخذ توتره يزول شيئا فشيئا. ثم ابتعد عنها قليلا وقال:«ماذا تمنحينني، ايتها المخلوقة البرية الصغيرة؟ هل تضحين بنفسك كالحمل الوديع؟»

نظرت بذهول الى عينيه القاتمتين وقالت بحدة:«لا تكن سخيفا. ولماذا عليّ ان اضحي بنفسي؟»

«أخبريني انت؟»

«هذه تفاهة.» والأسوأ من ذلك لم تعرف لماذا سمحت لنفسها بأن تتجاوب معه بهذه الطريقة. فهذا لم يحدث مع أي شخص من قبل... ولا حتى مع مارتن...

«ربما شعرت بالأسف...»

سألها بحدة:«شعرت بالشفقة... عليّ؟ فهذا ليس ما أردته منك.» ثم غرز اصابعه في بشرتها.

صرخت قائلة:«إذن دعني أذهب، لأنني لا اشعر بأي شيء آخر تجاهك.»

اجابها بسخرية:«انت تكذبين،وكلانا يعرف هذا.» تغير لون وجهها. فهو على حق. إذا لم تستطع ان تعبّر عن شعورها، فهل هذا يعني بأن هذا الشعور غير موجود؟ لقد شعرت بالإهانة وبأمل ضعيف في ان تجعله يفهم ما لم تستطع ان تفهمه بنفسها.

احنى رأسه وشعرت بأنه يريد عناقها...

صرخت قائلة:«إذهب عني.» ابتعدت عنه بكل قوتها لتذهب الى غرفتها، ولكنها تعثرت فجأة وكادت تقع من أعلى الدرج، فما كان منه إلا ان اسرع والتقطها قبل ان تسقط، وتشبثت به خوفا من ان تقع.

قال لها بخشونة:«انت ايتها الحمقاء الصغيرة كدت تسقطين وتكسرين عنقك.»

نظرت إليه جينا نظرة ملؤها الاتهام وقالت:«أليس هذا ما تريده؟ العين بالعين؟»

لاحظت تقطيب حاجبيه، وتبدّل كل ملامحه. وقال لها اخيراً:«هل هذا ما تعتقدينه؟»

اجابت بحزم:«نعم.»

حملق في عينيها وشع بينهما بريق لا يمكن تفسيره، ففي لحظة سقطت كل الدفاعات وتلاقت روحاهما على واقع مشترك، وشعرت جينا بأمل مجنون يغلفها.

راقبت حاجبيه المقطبين... يغير تعبيره... وأدركت أنه، مهما كان الشيء الذي رأته منذ لحظات، فقد ذهب. قال اخيراً:«أن الوقت متأخر جداً، وعليّ ان اخرج باكراً في الصباح.» اخذها من يدها وقال:«سأوصلك الى غرفتك.»

لكنها حررت نفسها منه وقالت:«ليس عليك ان تفعل هذا، ومهما كان السر الذي تخفيه فإني اعدك بأني لن احاول ان اتحرى ثانية عن أي شيء هذه الليلة.»

ابتعدت بسرعة عنه، متوقعة منه ان يتبعها، ملتفتة خلفها، ولكنها لم تلحظه.

بقي دانكن مسمراً في مكانه لوقت طويل، يستمع الى وقع خطواتها. ثم خيّم السكون بعد ذلك. إنه ما يزال يشعر بها وهو يعانقها، بلمسة ذراعيها حول عنقه، وبوجهها ملامساً حنجرته. لقد حرّكت فيه عاطفة دفنت منذ زمن بعيد.

* * *

استيقظت باكراً على الرغم من ليلتها المضطربة. ويبدو ان تصرف دانكن ليلة البارحة اكد شكوكها بأنه ما يزال يبحث عن وسيلة للانتقام. وبالطبع هذا سيكون اسهل إذا كانت قريبة منه.

شعرت بغيظ شديد. لقد فهمت الآن اسباب

اصراره على استبقائها في منزله، قررت ان ترحل عندما تلوح لها اول فرصة. لقد اخبرها بأنه سيترك المنزل في الصباح الباكر، لذلك لم تتوقع رؤيته إلا في آخر النهار. ولكنها فوجئت عندما قرع الباب ودخل.

قال بطريقة مهذبة وهو ينظر إليها:«آمل بأن لا اكون قد ايقظتك.»

اجابته باختصار جديد:«لم تفعل.»

كانت جالسة على مقعد قرب النافذة منذ الفجر. تقدم نحوها، ووضع يده الباردة تحت ذقنها، وأدار وجهها نحوه، فأصبح من غير الممكن ان تتفادى النظر إليه.

«يبدو انك تعبة.»

نظرت عنه الى البعيد وقالت:«هذا ليس مستغرباً.»

اجاب قائلاً:«إذا كنت تقصدين بأنني سبب تعبك فأنت في حالة يرثى لها من التعب هذا الصباح. أخشى أنني لا أوافقك الرأي.»

قالت بنظرة ملؤها الحقد:«لا توافقني الرأي؟ للحقيقة ان تصرفك الليلة الماضية لا يؤدي الى النوم المريح.»

انتفض قائلاً:«لماذا لا تقولين الشيء نفسه عن تصرفك؟ هل تعودت ان تكوني لصاً ليلياً؟»

احمر وجه جينا، ثم قالت له:«لا. ولكن إذا أحطت كل شيء بسرية، فلن تستطيع ان تلمني لكي أجد أجوبتي بنفسي.»

«وهل وجدت شيئاً؟»

«لا شيء، لكني مسرورة بأنك أتيت، فقد كنت اريد ان أذكرك بأنني اريد ان ارحل بعد زيارة الطبيب.»

«فعلا، ولهذا السبب أتيت لأخبرك بأن الطبيب ماكراي لن يأتي اليوم. حالة ولادة قبل أوانها في البلدة، وأخشى بأن تكون الأولوية لتلك المرأة.»

قالت له ببرود:«بالطبع. تأجيل آخر كما توقعت. ولكن هذا ليس مهما، وعلى أي حال، زيارة الطبيب ليس لها أهمية. فأنا بخير وشقيقتي سوزي كذلك. وإذا كان فعلا يعتقد بأن هناك ضرورة للمراقبة فهو يستطيع ان يذهب الى المدرسة.» ثم وقفت وتابعت:«في الحقيقة، إذا تناولت سوزي فطورها فأتمنى عليك ان توصلنا حالا.»

اجابها:«إني آسف، فهذا ليس ممكناً. لديّ اعمال ملحة وقد تأخذ مني كل النهار.»

«هذا سخيف جدا. أستطيع ان اقود سيارتي إذا أصلحت، من دون ان أسبب لك أي أزعاج.»

«حسنا، فهي لم تصلح بعد. ما تزال في مراَب التصليح، وستأخذ اسبوعا قبل ان تصبح بحالة

حسنة.» تابع قائلاً:«لا تكوني حساسة الى هذا الحد. لن يضرك البقاء يوما آخر. لقد استيقظت سوزي وهي في الحديقة الآن... تستمتع بوقتها. فلماذا لا تستطيعين البقاء؟»

وقف ينتظر ردّها وعندما لم يسمع أي ردّ منها هز برأسه وقال:«وإذا اردت ان تقومي بنزهة، فلا تبتعدي كثيرا عن الاصطبل، فالطريق وعرة جدا.»

قالت بلهجة ساخرة:«كم هو لطيف منك ان تخبرني بذلك.»

قال لها:«وإذا كنت تودين البقاء اكثر، فسوف أريك الاصطبلات. أنا فخور جدا بجيادي. وبالمناسبة، هل تمتطين الجياد؟»

«بالطبع. فلو لم اكن كذلك لما كنت أتيت الى مدرسة الفروسية. ولا تخف، فلن أفرّ بهذه الوسيلة. سوزي لا تزال ضعيفة، ولا استطيع ان اجازف بها.»

تجهم وجهه وقال:«فرار؟ هل تعتبرين نفسك سجينة هنا؟»

اجابت بحدة:«يبدو أني سأواجه بعض المتاعب في الرحيل.»

«انا آسف. لم اكن اعرف انك تودين رؤية خالتك الى هذا الحد. أم انك تتوقين لرؤية ابن خالتك؟»

www.Bestsite.com

اجابته بغضب:«مهما يكن... فهذا ليس من شأنك.»

«ربما لا. على كل حال إذا كنت قلقة الى هذا الحد بشأن الرحيل، تستطيعين القيام بذلك. وبالفعل، لديّ عمل هامٍ اليوم. وإذا صبرت ليوم واحد فقط، فسآخذك غداً، اعدك بذلك.»

لو كانت الظروف عادية، لوجب على جينا ان تكون ممتنة له لإنقاذها وشقيقتها، وشاكرة ضيافته. لكن الظروف لم تكن طبيعية. وعلى الرغم من كل شيء، يجب ان تستمر في اعتباره عدوها.

قالت له اخيراً:«تحت هذه الظروف ليس لديّ البديل.»

قال لها ساخراً:«انت كريمة الاخلاق جداً. هل سأراك على العشاء هذه الليلة؟ ام تعتقدين بأني ربما أحضرك رغماً عن إرادتك؟»

قالت له بتوتر:«لا تكن سخيفاً.»

التفت الى الوراء بينما كان يغادر المكان وسأل:«هل هذا يعني بأني سأراك على العشاء... أم سيكون لديك صداع آخر؟»

رفعت رأسها بكبرياء. الصداع لن يجدي نفعاً الآن. «شكراً لدعوتك اللطيفة. سأكون هناك.»

* * *

بعد ذهاب دانكن، اخذت جينا تتجول في الحديقة

متجهة الى الاصطبل، وهناك رأت سوزي:«سوزي، هل انت بخير؟»

اقتربت منها واحتضنتها بكل لطف وهي تلامس الورم في رأسها، وبدا ان الورم قد خفّ عما قبل.

«يجب ان لا تفعلي شيئاً فوق طاقتك.»

ردت سوزي:«لا لن افعل، وأعدك بذلك، انا اساعد أليكس فقط.»

اقترب الفتى ذو الشعر الأحمر حاملاً معه اكياساً من العلف وانحنى لجينا.

قال لسوزي:«ساعديني في توزيع هذه الاكياس. ثم خذي وعاءً واقطفي التفاح الناضج.»

قالت سوزي باعتزاز:«أليكس هو المسؤول هنا، وأنا مساعدته.»

قال أليكس مخاطباً جينا:«ليست سيئة، وقد قال السيد دانكن بأن هذا سيساعدها لكي تتحسن صحتها.»

نظرت جينا بشيءٍ من الريبة وقالت لأليكس بصوت خافت:«لا تدعها تتعب نفسها كثيراً.»

«كوني مطمئنة، فلن افعل ذلك.»

قاطعتهما سوزي قائلة:«لقد قال دانكن اني استطيع ان امتطي بيلا في أي وقت اريد، ولكن يجب اولاً، ان اتمرن على امتطائه بمفردي. إني احب دانكن.»

www.Rewity.com

اخذت جينا تفكر، كيف سيكون انتقام دانكن من ستيوارت اندرسون. وماذا يتمنى ان يحدث؟ هل يفكر بأنها لو مكثت وقتا اطول هنا ربما اغرمت به هزت جينا رأسها. ما هذه الفكرة السخيفة. لكن ليس لديه أي ضمانة بأنها قد تغرم به.

قاطعت سوزي افكار جينا قائلة:«اتمنى لو نبقى هنا الى الأبد. ألا تحبين هذا؟»

اجابت جينا:«ان المكان جميل هنا، ولكني اعتقد بأنك ستجدي مدرسة الفروسية عند خالتك لويز أجمل. يوجد هناك الكثير من الجياد. إذا اردت، تستطيعين ان تبدئي بالتمارين في الغد عندما نرحل من هنا.»

احنت سوزي رأسها وقالت:«ولكني لا اريد ان ارحل من هنا. لقد قال لي دانكن انني استطيع ان ابقى هنا طالما اردت ذلك.»

ابتسمت جينا، فهي لا تريد ان تفسد بهجة سوزي البريئة بإظهار عدائيتها لمضيفهما.

«هذا شيء لطيف من دانكن، ولكننا أتينا الى هنا لمساعدة الخالة لويز. فهي بحاجة لنا في مدرسة الفروسية. هل تريدين ان تخذليها؟»

لقد ارادت ان تحل هذه المشكلة، فإذا وفى دانكن بوعده، فربما رحلتا في الغد، وهي لا تريد أي معارضة من سوزي.

«لا تفكري بهذا الآن، يا عزيزتي. استمتعي بوقتك وسأراك لاحقا.»

عادت جينا الى المنزل، وأخذت تفكر بالطريقة التي ستتصرف بها قبل ان تطلب مدرسة الفروسية بالهاتف. وبعد برهة ردّ عليها صوت رجل على الطرف الآخر من الهاتف.

«ستيوارت أندرسون.»

ردّت جينا:«أوه، ستيوارت.» لقد سمعت كثيراً بهذا الاسم في السابق، ولكنها صُدمت لتحدثها معه اخيرا:«كنت اتوقع ان اسمع صوت خالتي. هذا انا، جينا.»

قال ستيوارت:«حسناً، كيف حالك، يا جينا؟ لقد سمعت لتوي، بالحادث المؤسف الذي وقع لك من أمي.لقد مضى يومان وأنا بعيد عن المنطقة، وإلا كنت اتيت قبل الآن لاصطحابكما، فنحن لا نستطيع ان نزعج فرغسون اكثر من هذا، أليس كذلك؟»

من خلال كلام ستيوارت عن دانكن شعرت بالعدائية المتبادلة بينهما. وربما كان من الافضل لها ان تنتظر لترى ما إذا كان دانكن سيفي بوعده أم لا قبل ان تقوم بإجراء المخابرة، ولكن الأوان فات، الآن.

«لهذا السبب اتصلت بكما الآن. سوزي وأنا

www.Rewity.com

سنكون في غلينري غداً، لذلك اخبر خالتي بأن لا تقلق، فالسيد فرغسون قال بأنه سيوصلنا.»
ردّ ستيوارت باستخفاف:«مبادرة حسنة منه. لكن ليس عليه ان يزعج نفسه، سآتي لأخذكما بنفسي الآن، إذا اردت ذلك.»
بادرته جينا بسرعة:«لا! ارجوك، لقد رُتب كل شيء. لا اعرف متى سنصل، ولكن سنراكما غدا انت وخالتي.»
بعد لحظة تردد قال ستيوارت:«إذن، الى الغد، وسوف نكون بانتظاركما.»
شعرت جينا بالاضطراب عندما أقفلت الخط. فآخر شيء ارادته هو مواجهة بين الرجلين وإذا كانت محظوظة، فسوف يفي دانكن بوعده،ولن يكون هناك حاجة ليعرف انها كلمت ابن خالتها.
كانت جينا سعيدة لرؤية تعابير سوزي تشرق من جديد، عندما شاركتها في احتساء الشاي. فخروجها الى الهواء المنعش أعاد الاشراقة الى وجنتيها من جديد. وشعرت بارتياح لأن آثار الحادث قد بدأت بالزوال، ورفعت حرارة الشمس من روحها المعنوية. والآن عرفت بأنها سترحل بطريقة أم بأخرى. سوف ترحل غداً. وكانت تتشوق لتناول العشاء مع دانكن.
ارتدت جينا ثوباً أزرق ناعم الملمس، ومن داخلها

همس صوت، لماذا لا تلعب لعبته؟ قفز قلبها بين ضلوعها لهذه الفكرة. ستكون لعبة خطرة، وسيكون من السخرية ان يقع هو في غرامها.

www.Rewity.com

الفصل الخامس

عند باب غرفة الطعام تراجع دانكن الى الوراء ليدع جينا تمر أمامه. فنظرت إليه بحذر.
قال وهو يبتسم ساخراً:«لا تقلقي. لن ابتلعك، فنحن هنا متحضرون، حتى في هذه المرتفعات، وقلما أدرجنا ضيوفا على لائحة الطعام.»
ردت جينا فجأة:«انت تدهشني.»
ضحك وسحب كرسيا ليجلسها قبل ان يجلس على كرسي في مواجهتها تماما.
دق الجرس، وأتت آني بإناء من الحساء بينما كانت تراقبهما بصمت، وانسحبت وهي تبدو وكأنها غير راضية. ركز دانكن نظرة على جينا عندما التقطت الملعقة وأخذت تأكل. كانت تتصرف بكل دقة حتى لا تجعله يلاحظ الارتجاف في يديها. لم يسبب لها أحد من قبل هذا الشعور بالتوتر.
اخيراً بدأ بتناول الطعام محرراً جينا من نظراته الحادة. مما جعلها تستمتع بالحساء الشهي.
ما ان انتهى من تناول الحساء حتى سألها:«حسناً. هل استمتعت بنهارك؟»
اجابته بشرود:«نعم، لقد ذهبت الى الاصطبل،

وكانت سوزي هناك... تساعد في بعض الاعمال.»
«نعم. اعلم، انا بنفسي اخذتها الى هناك.»
تذكرت جينا شكوكها وقالت وهي متجهمة الوجه:«لقد علمت بهذا؟ ولكن بما انك انت الذي أصررت على ان ترتاح، فأنا اتعجب لماذا فعلت هذا.»
قطب وجهه ونظر إليها متسائلاً:«هل تفضلين ان تبقى في المنزل كل النهار تعاني الملل؟»
«بالطبع لا ولكني اريدها...» وهنا توقفت عن الكلام، فقد كانت تريد ان تقول بأنها لا تريدها ان ترتبط بك اكثر. ولكنها شعرت بأن هذا غير مناسب. تابعت:«فهي لا تنتمي الى هذه المنطقة. وأنا لا اريدها ان تشعر بهذا. وليس هناك أي تلميح لشيء آخر.»
سألها:«وهل من الضروري ان يكون هناك تلميح في كل شيء؟» وهو يضغط على مخرج الكلمة الأخيرة.
تجاهلت قصده وقالت بحدة:«سنرحل غداً. ولست ألمح لأي شيء آخر. ولنكن صريحين، لقد تعبت من معركة الذكاء السخيفة هذه، التي لن تنتهي ابدا.»
وضع يده على ذراعها، دفء اصابعه اخترق

www.Rewity.com

قماشها. وهذا ما جعل نبضات قلبها تتسارع:«لماذا لا نتوقف إذا.»

قال وهو يبتسم بمرارة:«انت دائماً لا تأخذين من كلامي إلا الوجه السيء.»

نظرت إليه مدافعة، وجفّت الدموع التي كانت تهدد بالانهمار، جراء شدة حنقها وسألت:«وهل تلومني لأجل هذا؟»

دهشت لأنه ضحك، ثم قال:«يجب عليّ ذلك. فأنت تحولين، دائما كل ما اقول الى جدال.»

نظرت إليه مقطبة الجبين ثم اعترفت:«ربما لأنني لا أثق بك.»

هز رأسه وقال:«ربما انا أعاني من ذات المشكلة.»

حبست جينا انفاسها في دهشة مكتومة من جراء البريق الدافىء الذي شع في عينيه.

ضغط على ذراعها وسألها:«ما رأيك؟ هل نعلن الهدنة ويحاول كلانا ان نستمتع برفقة الآخر؟»

انتظر جوابها بكل هدوء، أما جينا فقد سألت نفسها. ماذا ستخسر؟ فهي مجرد ليلة.

اخيرا قالت:«حسنا. لمَ لا؟» لقد شعرت بأنه لا فائدة من انكار انجذابها إليه كفراشة تنجذب الى الضوء، وهي تعلم بأنها قد تموت بسهولة.

ما ان نظر إليها حتى أشاحت بنظرها عنه، تحاول

ان تحصّن نفسها ضده، إنه ذو جاذبية ساحرة وقد تجد صعوبة في مقاومة سحره.

بادرها باللطف وقال:«تبدين جميلة جداً هذه الليلة. وهذا الثوب يليق بك كثيرا.»

«شكرا. فأنا مسرورة لأنه اعجبك.» نظرت جينا الى ثوبها وتذكرت شيئاً هاما. كيف نسيت؟ وأردفت:«إنه هدية من صديق.»

لقد أهداها إياه مارتن في عيد ميلادها. وهذه الهدية كانت تعني لها الكثير، ولكنه الآن مجرد ثوب. لقد ارتدته حتى من دون ان تتذكر.

قاطع تفكيرها قائلا:«بالطبع، صديق، رجل.»

اجابت وهي ما تزال مذهولة:«نعم.»

سارع الى القول:«آه،! فهمت. انه صديق حميم؟»

اجابته باختصار:«نعم. اذا سمحت، لا اريد فتح هذا الموضوع.»

ابتسم قائلا:«هل هو مؤلم الى هذا الحد؟»

«ليس بالضرورة، ولكنه شخصي.»

«سامحيني. ولكني لم ألاحظ بأنك حريصة جداً على الاشياء الشخصية.» قالت:«اعتقد ان هذا ليس وديا، فقد أعلنّا هدنة في ما بيننا.»

«اعتقدت ذلك انا ايضا. وأحاول فقط ان أظهر بعض الاهتمام الجديّ.»

www.Rewity.com

وبغضب واضح قالت:«انِ هذا غير مهم بالنسبة لي. ولكن إذا كنت فعلا مهتما، فسأخبرك. انا ومارتن كنا سنتزوج، الى ان توفيا والداي في حادث زورق. وعندما تحقق من أنني سأتحمل مسؤولية سوزي، ألغى الزواج.» وبابتسامة مليئة بالألم قالت:«قصة ممتعة، أليس كذلك؟»

«هذه قصة حمقاء، وهو رجل غبي.»

تنهدت وقالت:«ربما.»

تلهى بالأكل ثانية، لكنها شعرت بقوة نظراته عليها فنظرت إليه ثانية. سألها:«كيف حصل الحادث لوالديك؟»

تنهدت جينا بمرارة:«لا احد يستطيع التأكيد. كان والدي صيادا ماهرا، ووالدتي كانت تحب الإبحار بالزورق. وغالبا ما كانا يبحران معا في زورق صغير. وفي يوم هبت ريح قوية في البحر... و...»

امسك بيدها وأخذ يداعب كفها بأصابعه حتى شعرت بالدفء يجري في عروقها.

«ولم يبق في العائلة إلا انتِ وسوزي؟»

هزت كتفيها وأجابت:«نعمَ. نحن فقط، فالحياة تستمر.»

نظر إليها بلطف مما جعلها تشعر بقلق. سحبت يدها من يده ونظرت إليه، فلاحظت عدائية مفاجئة

بنظرته. سألت نفسها: لماذا سمحت لنفسها بأن تثق به؟ كلما عرف عنها أكثر، كلما زاده ذلك قوة.

«إذن، اتيت الى هنا لتشفي قلباً محطماً.»

كان سؤاله لطيفا.لكنها شعرت وكأن فيه شيئاً من السخرية. حملقت به وقالت:«لا، لم يكن الأمر كذلك.»

رفع حاجبيه الأسودين وسأل:«ما هو إذن؟»

«خالتي لويز دعتنا من أجل تمضية الصيف عندها، ونحن قبلنا.»

هز رأسه وقال:«ألم تأتِ على ذكر ابنها العزيز عندما أرسلت الدعوة؟»

«ذكرته بالطبع. فهي لاتستطيع ان تتجنب هذا، لأنه يملك مدرسة الفروسية وهو الذي طلب منا ان نساعده فيها.»

اردف قائلا بسخرية:«إنهما بحاجة لمساعدة بقدر ما هما بحاجة الى رصاصة في الرأس. وحتى لو فعلا فسيجدا الكثير من المهووسين بالجياد في القرية، حيث يستطيعون ان يستأجروها مقابل لا شيء.»

«إذن، لماذا طلبتِ مني خالتي ان آتي؟»

رفع رأسه عاليا وقال:«سؤال مهم، فهناك سبب لكل شيء مهما حاولا اخفاءه.»

www.Rewity.com

ردت عليه غاضبة:«هل نتكلم عن تلميحات ماريان السخيفة الآن؟»

«هل هي سخيفة؟»

«طبعا. فليس هناك أي نية من خالتي للتقريب بيني وبين ستيوارت.»

«ولما لا؟ فأنتما من عائلتها، ولكن هو لا. وقد يكون هو الحل المثالي من وجهة نظرها. ربما هي حمقاء الى حد أنها تعتقد بأن الزواج قد يهدىء من روع ابن زوجها. وكذلك تحل مشكلتك انت وسوزي بما انكما وحيدتان في الجنوب.»

اجابت ساخرة:«يبدو انها فكرة حسنة. فإذا كان ستيوارت وسيما كما يبدو في الصورة، وطلب مني الزواج بالفعل، فأعتقد انني اكون غبية إذا لم أقبل.»

«قد تعجب النساء بستيوارت.» ثم اضاف بصوت ساخر:«لكني لا اعتقد بأنك من النوع الذي يؤخذ بالمظهر والمادة.»

ابتسمت وقالت:«لا تعتقد؟ للحقيقة، كلاهما يأتيان في المقام الأول.»

ضاقت حدقتاه وهو ينظر إليها وقال:«يجب ان اتذكر ذلك.»

«حقا؟»

نهضت وهي تقول:«لا اعتقد بأنني سأبقى لتناول

القهوة. من فضلك اخبر آني ان الوجبة كانت شهية، وسوف اشكرها بنفسي في الصباح. وأشكرك على هذه الامسية الجميلة.»

قال ببرودة وعلى وجهه تعبير مبهم:«لقد كانت رائعة، أليس كذلك؟»

«ولكنها لم تكن مسلية.»

ضحك وقال:«اعتذر. سأبذل قصارى جهدي في المرة المقبلة.»

«انا متأكدة من انك ستفعل، إذا كان هناك من مرة ثانية. إنه من الممتع ان ارحل في الغد. لا تقل بأنك نسيت؟»

«وكيف أنسى، وأنت لا توفرين مناسبة إلا وتذكرينني؟»

«نعم فليس هناك مجال للنقاش بهذا الأمر.» وأردفت:«حسنا، عمت مساءً.»

هز رأسه من دون أي نقاش. ثم مشى باتجاه النافذة وأخذ يحملق الى السماء. ومن دون ان يلاحظ خروجها قال:«عمت مساءً.»

مرّت بطريقها الى غرفتها بغرفة سوزي لتطمئن عليها. وجدتها نائمة. لامست بأصابعها بشرتها الدافئة. هل هي تتخيل أم سوزي محمومة قليلا؟ ولكن الفتاة كانت تغفو بسلام. اطفأت جينا النور، وتركت الغرفة منكفئة الى غرفتها.

على الرغم من تعبها، جافاها النوم. بقيت احداثٍ المساء تراوح في عقلها. لقد بدأت تتعرف قليلا الى دانكنٍ فرغسون.
كان قاسياً، ذا حنكة، واثقاً من قدرته على تطويع النساء، وغير خائف من استخدام تلك القوة إذا كانت لا تتلاءم وأهدافه.
لقد أظهر بعض الليونة تجاهها الليلة، وبعض الاهتمام، فأحسّت وكأنها مشدودة إليه، ولكن كراهيته لستيوارت اندرسون وقفت حاجزاً بينها وبينه، وأحست بالارتياح لأنها سترحل غداً.

الفصل السادس

ملأ الجو ضجيج صرخة قوية وأدركت جينا انها صرخة طفل خائف.
هبّت من السرير خائفة وتوجهت الى الباب صارخة:«سوزي!» وما ان خرجت من غرفتها حتى رأت سوزي في الرواق بين ذراعي شخص طويل، لم تستطع ان تميزه للوهلة الأولى.
ركضت نحو شقيقتها لتجدها محمولة بين ذراعي دانكن، وهي متأبطةٍ به، ثم وضع دانكن إصبعه على شفتيه، مشيراً الى جينا بالسكوت.
همس قائلاً:«انها ليست مستيقظة تماماً، وهي اهدأ الآن.»
سألته بصوت خافت:«ماذا حصل؟»
لم يعط أي جواب، وسار بحذر نحو غرفة سوزي، ثم وضعها على السرير بتأن. مندهشة، وهو يدثر شقيقتها باهتمام بالغ،ثم تحسّس جبينها بلطف.
تمتمت سوزي وهي نائمة:«رأيت حلماً.» ثم فتحت عينيها وقالت:«أين جينا؟»
مدت جينا يدها الى أختها لتهدئها:«انا هنا يا صغيرتي. عودي الى النوم.»

تثاءبت سوزي ثم إغمضت عينيها.
وقفا صامتين معاً منتظرين ان تخلد سوزي للنوم، ثم انسحبا بهدوء.
تنفست جينا الصعداء في الرواق وقالت:«منذ زمن بعيد لم تر اجلاماً مزعجة. اعتقدت انها تخلصت منها نهائيا.»
قادها بهدوء وقال:«لننزل الى الطابق السفلي. لقد نسيت كم هي مرعبة، كوابيس الاطفال.»
نظرت إليه بخجل. قالت:«هذا لطف منك... ما فعلته مع سوزي.»
ردّ من دون اكتراث:«ردة فعل طبيعية.»
بعد وقت قصير، نهض عن كرسيه واقترب من النافذة قليلاً ثم قال:«إن الجو رائع في الخارج. فلماذا لا نتمشى قليلاً؟»
اقترب منها امسك يدها، شعرت جينا بشيء مثير عندما لمسها، وسمحت لنفسها بأن تنصاع له.
«هل تشعرين بالبرد؟»
هزت رأسها نفياً، ولم تبد أي اعتراض عندما أحاط وسطها بذراعيه ليقودها الى الطريق. وشعرت بدافع قوي لتحيط وسطه بذراعها.
كان الهواء دافئاً، ورائحة الزهور عابقة، والسماء مرصعة بالنجوم. كان المشهد ساحراً، مما بعث ارتياحاً في نفس جينا.

شدّها إليه اكثر وقال لها:«يظهر انك تشعرين بالبرد.»
«لا. ولكنني مشدوهة بجمال المكان. انه فعلاً جميل.»
أدارها إليه وتأمل وجهها وقال:«هل ستشعرين بالأسف لرحيلك عن هذا المكان.»
اجابته بصراحة:«نعم، لسبب ما، ولكنني اعتقد بأن الريف لن يكون مختلفاً في غلينري.»
احست به وكأنه تشنج. وسألها:«هل الريف فقط هو محور نقاشنا؟»
نظر إليها بغرابة، وشعرت جينا بارتجاف ملؤه الخوف. اجابته باهتمام بالغ:«ان هذا محور حديثي.»
ابتسم بسخرية وقال:«لم اكن اعرف انك من عشاق الطبيعة.»
قالت:«هناك اشياء كثيرة لا تعرفها عني.»
تنهد وأجاب:«هذا صحيح. وهذا الوضع يمكن معالجته لو انك ألقيت سلاحك بعيداً لفترة قصيرة.»
ضحكت وقالت:«ولكني اعرف عنك أقل مما تعرفه عني.»
رفع احد حاجبيه بشكل ساخر وقال:«حقاً؟ إذن لماذا اخذت انطباعاً بأنك تجدينني صريحاً لدرجة الازعاج؟»

www.Rewity.com

«ربما بسبب دوافعك. وإذا كنا سنتشاجر من جديد فإني افضل ان ادخل وأنام.»
امسك ذراعها ورأت ان تعابيره قد تغيرت. قال:«هذا آخر ما أتمناه، يا جينا... ان اتشاجر معك.»
سألته بارتياب:«إذن، ماذا؟»
احتضنها فجأة بذراعيه وشدّها إليه بقوة فشعرت بنبضات قلبها تتسارع مع نبضات قلبه في آن. وراح يعانقها بشغف. واستسلمت له لبرهة، ثم انتفضت فجأة وقالت:«توقف عن هذا.»
سألها والابتسامة على شفتيه:«اتعنين انك لم تستمتعي بما حدث؟ على الأقل ليس هذا ما شعرت به.»
قالت بغضب شديد:«ليس معروفاً لأي مستوى ستنحدر لكي تصل الى ما تريد.»
اجاب بحدة:«لقد بدا وكأن كلانا أردنا الشيء نفسه. أم أنني مخطئا؟»
«ليس تماما. فأنا اعترف بأنك استملتني للحظات، ولكن هذا لن يحدث ثانية.»
لوى فمه بشكل ساخر وقال:«لا تعطي أي ضمانات خطية.»
ابتسمت، ولكنها احست بخوف، وأخذت تتساءل، أكان هذا لطفا أم انتصارا؟

قالت بصوت منخفض:«سأرحل غداً.»
«ليس عليك ان ترحلي. ابقي هنا. تزوجيني.»
اخذت نبضات قلبها تخفق وتتخبط بين ضلوعها.
«تطلب مني ان اتزوجك؟»
«انت جميلة وجذابة. فهل هذا غريب؟»
حملقت به لبرهة ثم قالت:«أجل، غريب جداً، إذا أخذنا بالإعتبار من اكون انا.»
ساد صمت عميق بينما كان يحملقان ببعضهما البعض وهما غاضبان.
امسك بكتفيها وهزّها قليلاً:«سألتك هل تتزوجينني؟ فلم اسمع جوابك حتى الآن.»
«جوابي هو لا.»
«هل كان جوابك سيكون هو نفسه لو ان ستيوارت اندرسون سألك السؤال نفسه؟»
اشتدت غضبا وقالت:«لا اعلم. وسوف اعلمك بذلك عندما يسألني.»
حملق بها لعدة ثوان وقال بجدية واضحة:«إني الاختيار الافضل.»
قالت بسخرية لاذعة:«هذا رأيك انت.»
«تجاوبك معي منذ عدة دقائق اظهر لي بأنه كان لديك الرأي نفسه.»
«لا توفر أي حيلة، أليس كذلك؟»
ما ان رفعت يدها لصفعة حتى امسكها بكفه

www.Rewity.com

الكبير بكل سهولة. «لا تهاجميني... تزوجيني، ايتها الجميلة جينا. لقد اعترفت بأنك احببت المكان هنا، وسيكون هناك منزل دائم لسوزي.»
بقيت صامتة، ولكنها كانت تتأجج غضباً الى ان قالت:«شيء جميل منك ان تكون محباً للغير. ولكن ماذا تبغي من وراء هذا؟»
قال بهدوء:«انا اعرف بماذا سأخرج من كل هذا.»
ضحكت وقالت:«ربما الانتقام، لما تعتقد ان ابن خالتي فعله ضدك. هل تريد الزواج مني من أجل ان تتأكد بأن ستيوارت اندرسون لن يفعل؟ هل باستطاعتك ان تعيش كل حياتك تعيساً مع امرأة كي تحرمه من السعادة؟»
حملق بها للحظات طويلة ثم قال:«إذن تنوين الزواج منه؟»
«من الممكن، فربما هو الرجل المناسب الذي ابحث عنه. لكن لم ألتق به حتى الآن.»
تمتم بصوت منخفض:«ولن تفعلي لو كان الامر بيدي.»
«اخيراً وصلنا الى بيت القصيد. هذا كل ما في الأمر. أليس كذلك؟ طلبك الزواج مني، هو محاولة سخيفة لإبقائي هنا... بعيداً عنه...»
لم تعطه فرصة للكلام وأكملت قائلة:«حسناً، لن

تنجح بذلك. بمساعدتك إم من دونها، سأذهب انا وسوزي الى غلينري غداً.»
رجعت الى غرفتها، وجلست قرب النافذة المفتوحة، في ضوء الفجر الخفيف. بقيت افكارها مضطربة على الرغم من التعب الجسدي.
لقد سألها دانكن الزواج، ومن غير الممكن ان يكون جدياً! فهو لا يعرفها جيداً.لا! إنه جزء من مخطط الانتقام. لكنها تذكرت كيف كان يحمل سوزي بين ذراعيه، وكيف كانت الطفلة مرتاحة له. ألم يقولوا بأن الاطفال يعرفون بالغريزة الناس الذين يكونون محط ثقة؟
فكرت جينا بشيء من الأمل في انها ربما لو تزوجته لاستطاعت ان تظهر له ان الحب أفضل من الكراهية... من الممكن ان يسامح وينسى...
لم تشعر جينا إلا وقد لاح الصباح، وسمعت صوت باب يغلق.
وقفت وهي تشعر بجمود في عقلها. ثم كم هي غبية لتبقى طوال الليل جالسة على الكرسي بدلاً من ان تنام على فراشها المريح؟
قفز قلبها فجأة لسماعها صوت رجلٍ مألوف. نظرت خلسة من النافذة رأته مرتدياً ثياباً لم تشاهدها عليه من قبل. ثم انحنت أكثر. ترغب في رؤية وجهه... فهي تريده ان ينظر إليها.

صعد دانكن الى سيارة اللاندروفر ونادى أليكس ذا الشعر الأحمر الأحمر.
قال له:«إذهب وذكر السيدة بأن الوقت قد تأخر.»
اكفهرت جينا وهي تتساءل أية سيدة يعني؟ هل يعنيها هي؟ هل سيأخذها الى غلينري اخيرا؟
رأت ماريان، قبل مضي وقت طويل على تساؤلاتها، تركض نحو دانكن في اللاندروفر، ثم طوّقت عنقه بذراعيها. فما كان منه إلا ان ابعدها بتوتر.
«ارجو ان لا تكوني على هذا المزاج طوال النهار، لأنك هكذا ستفسدين عليّ اعمالي.»
استدار وتوجه الى داخل المنزل، ابتعدت جينا فورا عن النافذة، حيث كانت ما تزال تراقبهما.
وبعد دقائق سمعت قرعا على الباب، ثم دخل دانكن. قال لها:«اسمعي، يا جينا، عليّ ان اقوم بعمل ما هذا الصباح. عمل كنت قد نسيته، وإذا كنت تصرين على الذهاب الى غلينري، فسأكون هنا لاحقا لأصطحبكما.»
اجابته بامتعاض:«لا تهتم، فأنا اكيدة بأن خطط ماريان أهم من خططي.»
«لا تكوني سخيفة. فهذا ليس من شيمك، لقد قلت إنني سأكون هنا لاحقا.»
قالت:«هكذا اذن. لكن ارجوك لا تكن على عجلة من أمرك. لقد اتصلت بإبن خالتي

هاتفياً، وسيكون مسروراً ليأتي ويصطحبنا.»
تقدم نحوها وهو يتأجج غضبا:«ماذا فعلت؟ لقد دعوت اندرسون الى هنا، من دون إذني؟»
«وهل يجب ان آخذ إذنا منك لأقابل ابن خالتي على الطريق العام؟ لم اكن اعرف بأنك تملك العالم كله؟»
«لم اقصد ان اتصرف بهذه الطريقة. لقد قلت لك إني سأصطحبكما، وسأفعل. سآخذك الى غلينري والى عائلتك الموقرة.»
خرج بتوتر وأقفل وراءه الباب بكل قوة، وبعد رحيله صرخت جينا:«تبا على هذا الرجل.» من يعتقد نفسه؟ ربما هو سيد هذا المنزل، ولكن ليس أنا.
هل يتخيل بأني سأبقى هنا قابعة، أنتظر رجوعه بكل هدوء ووداعة؟ حسنا، فلتكن مفاجأة له. سأرحل انا وسوزي الى غلينري اليوم ولو سيرا على الاقدام.
ولكني لحسن الحظ، لست مضطرة لهذا. فمخابرة لإبن خالتها ستريح دانكن فرغسون من ضيافتها غير المرحب بها.
انطلق دانكن مع ماريان. وكان قلقاً يراقب ساعته باستمرار ويشعر ببطء مرور الوقت. لقد وعد جينا بالعودة كي يقلها وسوزي الى غلينري، برغم

أنه لم تكن عنده النية لذلك. إذا اراد ان يقنعها بالبقاء، فعليه ان يعود بسرعة.

لاحظت ماريان، طوال الوقت انه على عجلة من أمره، ولكنه لم يكن كذلك من قبل. وسألته باستياء:«لماذا انت على عجلة من أمرك. فأنت كالأسد المأسور منذ الصباح.»

«انا آسف. ربما يكون هذا في يوم آخر.»

قالت ماريان ببرودة:«لا تقدم لي أي خدمة.»

«هل انت ذاهبة الى المنزل أم انك تريدين ان اوصلك الى مكان ما؟»

وصلا الى منزل ماريان وترجلت من اللاندروفر قبل ان يساعدها على النزول.

«لا اريد ان اؤخرك.»

من دون أي نقاش، صعد الى سيارته وانطلق. لقد بدا له أن الطريق بين منزل ماريان ومنزله لن تنتهي ابدا. فقاد سيارته بسرعة الى ان لاح له منزله. وعندما اقترب قليلاً، لمح سيارة، قرب مدخل المنزل. هل يكون ضيفا غير متوقع؟ من تراه يكون؟

عندما اقترب اكثر من المنزل، رأى جينا ممسكة بشقيقتها وهما خارجتان من المدخل وقد بدا وجهها شاحباً، ولكنها كانت تبتسم لرجل كان ينتظرها.

استطاع فجأة ان يميز السيارة والرجل. إنه ستيوارت اندرسون. فانتفض ثائراً من سيارته.

رأته جينا يهرول نحوهم والغضب يتطاير من عينيه. خاطبها دانكن قائلا:«لقد قلت لك بأني سأعود، وقد اعتقدت بأنه سيكون لائقاً منك ان تنتظري.»

«ليس هناك من مشكلة، ستيوارت هنا وسيصطحبنا.»

التفت دانكن الى الرجل الذي كان واقفاً ينظر إليه وقال:«هه، هه! اندرسون هنا. لم اكن اعلم ان لديك الجرأة في ان تأتي الى هنا.»

من دون مبالاة رد ستيوارت عليه:«لا أتردد في الاستجابة لطلب ابنة خالتي العزيزة.»

«لم تكن في خطر مني.»

قاطعتهما جينا قائلة:«اننا لسنا عظاماً يتصارع من أجلها الكلاب. كل ما نريده هو ان نصل الى غلينري. ألا يمكنكما ان تلاحظا ان هذا يزعج سوزي؟»

«خسارة انك لم تأخذي مشاعرها بعين الاعتبار قبل ان تفعلي ما فعلت. ولكن هذا ليس موضوعنا الآن.»

انحنى دانكن نحو سوزي مداعباً شعرها:«آسف لرحيلك، ايتها الطفلة، ولكن سوف نلتقي مرة ثانية.»

www.Rewity.com

اشرق وجه سوزي وسألته:«هل تعتقد ذلك؟»
سيطرت جينا على نفسها قبل ان تقول له بأن ليس له الحق بأن يعد سوزي بشيء كهذا. ولكنها رأت السعادة على وجه شقيقتها فأحجمت عن ذلك.
نظرت الى ستيوارت الذي بدا انه يستعد لتحد جديد:«من الافضل ان نرحل الآن. فلا بد انّ خالتي تتساءل عن سبب تأخرنا.»
كانت جينا مرتبكة. لا تعرف كيف ستودعه، وشعر دانكن بهذا وكأنه كان يقرأ افكارها.
مدّت يدها لتحييه فمدّ يده وصافحها بسرعة وكأن لمسة يدها محرقة.
«إذا كنت تفكرين كيف ستشكرينني، فلست بحاجة الى هذا. لقد كانٍ من دواعي سروري.»
قال ستيوارت مقاطعا:«أراهن على ان هذا صحيح. والآن اصبحتا من مسؤوليتي. لنذهب الآن.»
نظرت جينا الى دانكن فرأت في عينيه نظرة غريبة، مما جعلها ترتجف.
بصوت خافت لم تسمعه جينا ولا ستيوارت قال: لكل كلب يوم وقريباً سيكون يومي.

الفصل السابع

دخل ستيوارت المطبخ، بينما كانت جينا تساعد خالتها في غسل أطباق طعام الفطور.
قال مخاطباً جينا:«عرفت أني سأجدك هنا. ما رأيك بنزهة في القرية؟»
نشأت صداقة سريعة بين جينا وستيوارت في خلال الاسبوعين اللذين مضيا عليها في غلينري.
نظرت جينا الى خالتها:«لا اعلم إذا كان لديّ الوقت الكافي، فلدينا الكثير من الأعمال هذا الصباح.»
قالت لويز:«ليس مهما. باستطاعتك ان تقومي بها لاحقا. اخرجي وتنشقي الهواء المنعش. فهذا سيعيد اللون الى وجنتيك انا لا افهم لماذا ما تزالين شاحبة اللون. لعل ستيوارت على حق، فنحن نتعبك كثيرا.»
لقد كانت مسرورة لعدم مقدرة خالتها على قراءة افكارها واكتشافها سبب شحوب وجهها. وهي تكره ان تعترف بالسبب، فهي لا تستطيع النوم خلال الليل وتنهض في الصباح متعبة.
تشغل طوال النهار في العمل، تساعد خالتها في إدارة المدرسة، وفي أعمال المنزل ايضا. ولا تجد متسعا من الوقت لتفكر في شيء.

www.liilas.com

لكن عندما يزحف الليل، لا تستطيع ان تتفادى التفكير في دانكن فرغسون. تمنت ان تتركه وهما صديقان. كان لطيفا جدا معها، خصوصا عندما لا يدع الكراهية تقف بينهما. ثم تذكرت عرضه الزواج منها. لقد كان واضحا انه أراد اذلالها فقط.

قاطع ستيوارت حبل افكارها:«أمي ترى بأنك بحاجة الى الهواء منعش، ورأيها هو الفائز دائما. وعليك أن تستسلمي.»

ابتسمت جينا ثم صعدت الى غرفتها لتبدل ملابسها، وعندما عادت كان ستيوارت ينتظرها في القاعة.

قالت جينا:«سنذهب مشياً على الاقدام، أليس كذلك؟»

«إذا كنت تستطيعين ذلك. فالقرية تبعد حوالي ثلاثة اميال نزولاً باتجاه الوادي. وإذا شعرت بصعوبة العودة مشيا على الاقدام يمكننا ان نستعين بإحدى السيارات.»

ردت عليه جينا:«استطيع. وكما قلت فأنا بحاجة الى تمرين حقيقي.»

«إذن، هيا بنا.»

كان صباحاً جميلاً جداً، والريف المحيط بهما في أوج جماله. لطف الضباب الشاحب الذي

ارتفع من بحيرة بعيدة وعورة الوادي. الى جهة اليمين، سلسلة من الهضاب، مهجورة ورائعة الجمال،وكوخ صغير يلوح في البعيد.

اشار ستيوارت الى مسافة بعيدة وقال:«يوجد الكثير من الخلجان الصغيرة على الشاطىء الشمالي للبحيرة. إذا كنت تحبين رؤية البرية، فيوجد الكثير منها هناك، ربما ذهبنا برحلة الى هناك يوماً ما.»

«سيكون هذا رائعاً.»

تعجبت جينا، لماذا فجأة ارتسم وجه دانكن في خيالها؟ لماذا لا يرتبط إلا وجهه فقط بهذا المكان الساحر؟

مشيا بخطى ثابتة الى ان وصلا الى باب المعبد في القرية. توقفت جينا لتلقي نظرة على الجدران المغطاة بالطحلب. وكانت الشمس تشع فوق احجار القبور الشاحبة.

سأل ستيوارت:«هل تريدين ان تدخلي وتلقي نظرة؟ أم ان مشهد القبور يرعبك؟»

«لا. لا يرعبني، فأنا احب ان اشاهد الأماكن القديمة، فهي تخبّر الكثير عن تاريخ الأماكن والعائلات التي عاشت من قبل.»

قال باستياء:«حسنا،هذه ستخبرك الكثير عن أجدادي. فمعظمهم دفن هنا. واحد او اثنان

www.Rewity.com

هربا الى بلاد بعيدة. ولكن ليس الكثير منهم.»
«إنها طريقة غريبة في وصف ذلك... الهرب.»
نظرت جينا الى ستيوارت بفضول فيما هو يفتح الباب ليدخلا الى المقبرة وسألته:«هل تنوي الرحيل عن غلينري؟»
هز كتفيه وأجاب:«ربما... يوماً ما! ولكني سعيد حتى الآن.»
ابتعدت عنه قليلاً لتتجول في المقبرة وتقرأ اسماء الموتى على القبور. وفجأة لفت نظرها وجود أكثر من اسم من عائلة فرغسون على القبور.
اقتربت من ستيوارت، وأشارت الى قبرين كتب عليهما اسمين. سُونا فرغسون وطفلتها ماري.
خفق قلب جينا بسرعة هائلة وسألت:«زوجة فرغسون وطفلته؟» لم يخطر ببالها ان يكون أرملٍ. وفجأة تذكرت غرفة الطفل التي دخلتها يوماً في منزل فرغسون.
اجاب ستيوارت:«لا. شقيقته وابنتها الصغيرة.»
وتردد قليلا قبل ان يكمل كلامه:«لقد توفيتا نتيجة حادث حصل منذ سنتين.»
غصّ ستيوارت وهو يتكلم، فلاحظت جينا بأن ملامح وجهه قد تغيرت.
«أكانت... صديقة... لك؟»
أجاب بصوت خافت:«شيئاً كهذا.»

عرفت جينا فوراً سبب الصراع بين الرجلين.
قالت:«ودانكن يعتقد بأنك المسؤول عن موتها؟»
ان الاشياء تتوضح لها شيئا فشيئا الآن.
قال باختصار شديد:«هذا ما يعتقده.»
«وماذا تقول في هذا، يا ستيوارت؟»
«لا. لست مسؤولا. فأنا اترك الناس يستنتجون هذا بأنفسهم، وعلى أي حال فهم سيفعلون.»
بادرته جينا قائلة:«ولكن إذا كان دانكن مخطئاً، فعليك ان توضح الأمر له. إنه يضمر لك الكثير.»
رد عليها ستيوارت:«انا اعرف بأنه يكرهني، ولكن هذه مشكلته.»
امسكت بذراعه وقالت:«اود ان اعرف الحقيقة.»
«انا متأكد من انك ستعرفينها، ومن يعرف؟ ربما اخبرك بها يوما ما. لكن ليس الآن.»
وضع يده على كتفها وقال:«لنذهب الآن. فمن المفترض ان نتمتع بهذه النزهة.» توقفا عند ساحة القرية الصغيرة. قال ستيوارت:«لدي بعض الاعمال في حانوت السروج، وأحتاج الى ساعة من الوقت. هل تريدين ان تأتي معي؟ ام تفضلين ان تتابعي جولتك الاستكشافية؟»
«أفضل الحل الثاني.»
اومأ ستيوارت برأسه قائلاً:«إذاً هناك مقعد قرب المدرسة القديمة، سوف ألاقيك هناك في غضون

www.Bewitty.com

ساعة.» ثم طبع قبلة خفيفة على وجنتها قبل ان يرشدها الى الطريق الصحيح.

امضت جينا ساعة ممتعة، متجولة حول القرية، متأملة المنازل والمناظر الجميلة الى ان وصلت الى المدرسة والمقعد اللذين ذكرهما ستيوارت، وجلست تنتظر. كانت مسرورة بهذه الاستراحة الصغيرة، فاسترخت وأغمضت عينيها مستمتعة بدفء الشمس.

شردت أفكارها بدانكن والى ما قاله ستيوارت في باحة المعبد، مقتنعة بأن تلك القصة كانت نتيجة لتصرف دانكن. ولكنها لم تستطع إلا ان تكون متعاطفة معه. غير انها لم تعط أي تبرير لتصرفاته معها.

سمعت فجأة صوتاً بارداً أعادها الى وعيها:«انك تحسنين التصرف باستغلالك دفء هذا اليوم الساحر، فلا يمكن التكهن متى يأتي يوم آخر مثله.»

فتحت عينيها متعجبة ورأت دانكن فرغسون واقفاً أمامها، لقد كانت تفكر فيه لتوها. لم تصدق بأنها تراه.

لقد بدا لها اكثر وسامة مما تتذكر وشعرت بدقات قلبها تتسارع باضطراب. اجابت بكل هدوء:«شكراً، سوف اتذكر هذا دائماً، فأنا

لا اريد ان اضيع أي شيء من هذا الجمال.»

جلس بجانبها تاركاً مسافة بينه وبينها. وصرّت جينا على اسنانها. من الواضح انه ما يزال يلعب لعبته. سألها:«كيف تسير الأمور معك في المدرسة؟»

تفحصت وجهه البارد بتأن ثم قالت:«إذا كنت مهتماً حقاً... فأنا استمتع بكل دقيقة.»

«إني مسرور لسماع هذا. وسوزي؟»

«لا تترك أي مجال للملل.»

«هذا حسن، وبالمناسبة، عليك ان تخبريها ان لديّ شيئاً خاصاً اريد ان أريها إياه، عندما تأتي الى المنزل في المرة المقبلة.»

حملقت به غير مصدقة:«المنزل؟ اتعني منزلك؟»

رفع حاجبه بمرح وسأل:«أين إذن؟»

قالت له باستياء:«لا اعتقد بأننا سنكون في منزلك مرة ثانية، ولا اعتقد ان هناك ضرورة لإيصال هذه الرسالة.»

«ألن تحضري المهرجان في نهاية الاسبوع؟ انها مناسبة السنة الكبرى حيث تلتقي السيدات الفاضلات في المنطقة لجمع التبرعات في الحقل عندي. وأعتقد بأنهن سيقدمن شايا شهيا في غرفة الطعام في منزلي.»

اجابته جينا:«شكراً. ولكني اعتقد بأني سأكون

www.Rewity.com

مشغولة جداً لدرجة أني لن استطيع ترك المدرسة.»
اجاب دانكن:«سيلاحظ الجميع في القرية إذا لم تأت. لأن الجميع سيكونون هناك.»
ابتَسمت جينا وهي تقول:«الجميع؟ حتى عائلة أندرسون؟»
قال ببرودة:«حتى عائلة اندرسون لن تتأخر عن الحضور.»
سألت بإلحاح:«هل تعني بأن الأحوال قد تغيرت، وسيُرحب بخالتي وستيوارت؟»
«اعتقد ان ابن خالتك اكثر واقعية من هذا.»
قالت ببرودة:«آه، فهمت، في هذه الحالة، لا اعتقد بأني سأستمتع.»
قال بتذمر:«يبدو انك تهتمين كفاية بأندرسون. هل خطة خالتك في طريقها للنجاح؟»
قطبت جينا جبينها بحيرة وردت بحدة:«فكر كما تشاء. علاقتي بإبن خالتي ليست من شأنك.»
«شأني ان افكر بأنها كذلك. لدينا اعمال لم تنته بيننا بعد، يا جينا.»
صدمت جينا لسماع هذا الكلام «انا... انا لا اعتقد هذا.»
ابتسم ببرودة لردة فعلها وسألها:«هل ذاكرتك ضعيفة؟ لقد سألتك سؤالاً؟ ألا تتذكرين؟»

اجابته:«لا. لا أذكر انك سألتني أي سؤال جدي.»
«لقد كنت جدياً.»
رفعت نظرها إليه وقالت:«اتعني... عرضك للزواج؟»
«هذا ما اعنيه. كفي عن التظاهر بالخجل. فهذا لا يليق بك.»
جعلتها نظرته إليها تغتاظ منه، قالت:«يظهر انك خبير بالاشياء التي تليق بك.»
ابتسم وقال:«استطيع ان أكون كذلك، إذا اعطيت الفرصة. وماذا افضل من فرصة الزواج؟»
«انا متأكدة من ذلك. ولكني اعطيتك جوابي، لا، وأشكرك على هذا العرض اللطيف.»
أجابها قائلاً:«لم أكن لطيفاً.»
اكدت جينا بحزم:«أعلم. إذاً ماذا كنت؟»
«اعتقد انك ستكتشفين ذلك إذا فكرتِ ملياً بالموضوع.» نهض من مكانه وتابع قائلاً:«إذن، لن أراك في المهرجان؟»
«لا.»
قال:«هذا مؤسف، بالنسبة لسوزي. ألم يحن الوقت كي تسمحي لها بالمرح قليلاً؟»
تأوهت جينا وقالت:«يا للهول! فأنت لا توفر أي فرصة.»

www.Rewity.com

أجابها بكل برودة:«لا. وخاصة عندما تكون ضرورية.»
تنفست بصعوبة وقالت:«حسناً. لا أرى بأن هذا ضروري الآن. وكل شيء أفعله هو من اجل سوزي.»
«في هذه الحالة ربما التقينا جميعاً.» وكم كانت مفاجأة لها عندما انحنى وقبلها قبل ان يذهب. وقال بلهجة ساخرة:«والآن. وداعا.»
ارتدّت جينا الى المقعد حيث اختلط شعورها بالغضب والبهجة في آن معا.

الفصل الثامن

حاولت جينا جاهدة في الأيام التالية ان تبعد دانكن عن مخيلتها. لحسن الحظ، بدا وكأنه قد تخلى عن فكرة الانتقام، وهذا يمكنها من ان تتمتع ببقية الوقت الذي ستمضيه هنا، ولكن بالطبع الكلام أسهل من التنفيذ.
لم تستطع ان تتوقف عن التأمل بإمكانية ان يصبحا صديقين ولكنها تعلم ان الفكرة سخيفة. فالتوتر القائم بينهما يجعل تلك العلاقة مستحيلة. وكما يقال المثل بعيد عن العين، بعيد عن القلب. ولكن لماذا تشعر بالفراغ الدائم؟ ولماذا ما تزال تكن له شعوراً لا ترغب به؟
لقد كان مختلفاً عن بقية الرجال الذين قابلتهم. إنه فخور، قوي الحضور، وشجاع ولكن ربما عندما تعود ثانية الى منزلها ستتحول ذكراه الى حلم، وسوف تتلاشى صورته بسرعة.لكن فكرة العودة الى منزلها لم تسرها.
دانكن فرغسون بعيد الآن، وهي سعيدة... وقد تأقلمت مع العيش هنا، أما صحة سوزي فقد تحسنت.
جلست لتشرب الشاي مع شقيقتها سوزي وهنا

Rewity.com

سألتها سوزي:«هناك مهرجان في منزل دانكن يوم السبت. هل سنذهب؟

ردت عليها جينا:«لا اعتقد هذا، سأكون مشغولة يوم السبت.»

تجهم وجه سوزي وقالت:«انت دائماً مشغولة هذه الأيام. فنحن لا نلهو ابداً.»

عضت جينا على شفتيها، وقد صدمها كلام سوزي، تذكرت ما قاله دانكن فرغسون عندما تقابلا في القرية.

وضعت يدها على كتف سوزي وقالت:«أوه، يا سوزي! ظننت انك لهوت كثيراً في مدرسة الفروسية.»

«نعم، ولكننا لا نخرج الى أي مكان، كما تعودنا من قبل.»

خجلت جينا من نفسها عندما تحققت من كلام سوزي، فهما لم تخرجا يوما كما كانتا تفعلان من قبل في منزلهما. تستطيع ان تلقي باللوم على ضغط العمل في المدرسة، ولكنها تعلم انها كانت تعمل اكثر الأوقات حتى لا تفكر بدانكن. «إني آسفة جداً، يا سوزي. فأنا فعلاً سأكون مشغولة يوم السبت ولكني سأعوضها، أعدك بذلك.»

اشاحت سوزي بوجهها بصمت، ولكن ليس قبل ان تلاحظ جينا دموع الغضب.

سارعت جينا الى القول:«ما رأيك بنهار الأحد؟ لقد قال ستيوارت بأنه سيأخذنا الى البحيرة، لنشاهد الطيور البرية.»

فكرت سوزي مليا ثم قالت:«إذاً لن تكوني مشغولة يوم الأحد، فلماذا لا تعملين خلال هذا اليوم وتأخذيني الى المهرجان يوم السبت؟»

صُدمت جينا بمنطق شقيقتها. فمنذ متى بدأت سوزي تنمو بهذا الشكل؟ وإزاء هذا الذكاء كيف لها ان ترفض ان تبقى بعيدة عن دانكن فرغسون؟

«حسنا، لقد ربحت الجولة.»

صرخت سوزي من شدة فرحتها:«هذا رائع!» وبسعادة بالغة احتضنت سوزي جيداً، ثم اخذت تركض نحو الاصطبلات.

جاء يوم السبت وكانت غارقة في مقعدها عند طاولة المطبخ. فما كان منها إلا أن قالت:«أوه، لا. هل يمكن لهذا ان يحصل! اليوم من بين كل الأيام! سيارتي معطلة، وستيوارت أخذ اللاندروفر طيلة النهار.»

ربتت لويز على كتف جينا وقالت:«اهدئي، يا عزيزتي، سأحضر لك كوباً من الشاي، ما المهم بشأن هذا اليوم؟»

تنهدت جينا وقالت:«انه يوم المهرجان، وقد وعدت

www.Rewity.com

سوزي باصطحابها الى هناك. ولا اريد ان أخلي بوعدي لها.»

ردت لويز:«المهرجان، آه، نعم! لقد كان يوماً جميلا.... قبل...»

قاطعتها جينا:«بالضبط. قبل... ولكن لم يعد كذلك... ليس لآل اندرسون. ولا لآل وايلد كما اخشى.»

رمقتها لويز بنظرة مليئة بالحيرة:«انت تعرفين القصة القديمة؟»

اعترفت جينا:«جزءاً منها، ولكني اود ان اعرفها بكاملها. وربما افهم ما يجري بين دانكن فرغسون وستيوارت.»

قالت لويز برصانة:«انا نفسي لا أعلم القصة بكاملها. لقد رفض ستيوارت ان يناقش هذه القضية، ولا حتى معي، فهو يقول بأنها شخصية، بينه وبين شونا.»

لم تستطع جينا إلا ان تسأل:«هل كان يحبها؟»

«بصراحة لا اعرف. كانا صديقين، لكن شونا كانت متزوجة، وهذا كان يسبب مشكلة بالنسبة لستيوارت. ومهما يكن فلا اعتقد انه من الذين يخربون البيوت.»

عادت جينا تسأل:«ماذا سأفعل بسوزي الآن؟ هي مصممة على حضور المهرجان، ولم تصغ إليّ

عندما حاولت ان أوضح لها مشكلة السيارة.»

حاولت لويزا ان تهدئها:«سوف نرى ما سنفعل بعد ان ننتهي من شرب الشاي اهدئي فالمهرجان لن يبدأ قبل الغداء، ولديك الكثير من الوقت.»

«في هذه الحالة سأتناول كوب الشاي. اعتقد أني بحاجة إليه.»

اتصلت جينا بمرآب السيارات، لكنها لم تحصل على أي جواب. ثم فكرت ان تتصل بدانكن لتطلب منه ان يأتي ليصطبحها. لكنها عادت واستبعدت الفكرة، فربما اعتبر هذا الطلب انتصاراً عليها. وأخيراً حاولت ان تجد سوزي لتقنعها. بحثت عن سوزي في كل مكان لكنها لم تجدها.

اعتقدت جينا انها قد تكون مختبئة في مكان ما، وتنهدت بتعب. لو انها تظهر فجأة، سوف تخبرها بأنها حاولت جاهدة، على الأقل، حتى تفي بوعدها.

مضت ساعة من الزمن، وسوزي لم تظهر وكانت قد رفضت بتوتر ان تتناول فطورها. ولكن جينا كانت متأكدة من انها ستظهر عند موعد الغداء. بسبب شهيتها المفرطة للطعام، والجميع كانوا يتعجبون لهذه الشهية الشديدة.

لكن عندما لم تظهر عند موعد الغداء، بدأت جينا تقلق. بحثت عنها في كل ارجاء المنزل

www.rewity.com

والحدائق والاصطبلات، ولم تجد لها أثراً.
اخيراً سألت مونيكا، الفتاة التي تأتي أيام السبت لتساعد في العمل، والتي قالت عنها سوزي، إنها مخطوبة لأليكس الذي يعمل عند دانكن في الاصطبل.
«هل رأيت سوزي؟»
هزت مونيكا رأسها وقالت:«ليس منذ وقت قصير. لقد كانت هناك في الصباح.» وأشارت بيدها الى المعالف.
استطاعت جينا ان ترى من مكانها ان المعلف خالٍ وبدأ قلبها ينبض بسرعة، وسألت:«هل ذهبت في جولة على صهوة الفرس لوحدها؟»
«لا اعتقد ذلك.»
قالت لمونيكا:«إذا رأيتها، هلا اخبرتها بأنني ابحث عنها وعليها ان تحضر الى المنزل فوراً؟»
ما إن همّت جينا بالرحيل، حتى وصل أليكس، آتياً، ربما، ليزور مونيكا، إذا كانت سوزي محقة بشأن علاقتهما.
اسرعت جينا إليه وسألت:«أليكس لا استطيع ان اجد سوزي. هل رأيتها؟»
رد أليكس قائلا:«لقد أخبرتها بأنك لن تحبي هذا.»
قفز قلب جينا لسماعها هذا. «لا أحب ماذا؟»

«لقد امتطت الجواد وقصدت منزل السيد دانكن، ولم تصغ إليّ.» وعندما رأى الخوف باديا على جينا اسرع قائلا:«اعتقد انها بأمان الآن، وأتيت الى هنا لأخبر أيا كان حتى تطمئني.»
نظرت جينا الى الاصطبل وقالت:«أليكس. هل تستطيع ان تُسرج لي أحد الجياد، بينما اسرع الى المنزل لأبدل ملابسي؟»
رد أليكس:«بالتأكيد، هل تريدين ان احضره لك بدلا من ان تعودي ثانية الى هنا؟»
«إذا سمحت. وشكراً لك.»
اختار أليكس جوادا صغيراً وأسرع من أي جواد آخر في الاصطبل.
وصلت الى منزل دانكن، ولكنها لم تلمح أي أثر لشقيقتها. لم تفكر في معاقبتها، فكل ما تريده هو ان تراها سليمة معافاة.
كان دانكن في الاصطبل عندما وصلت الى هناك. قبل ان تبدأ بالكلام بادرها قائلا:«انت تبحثين عن سوزي بالتأكيد.»
«إذن هي هنا؟»
اومأ برأسه قائلا:«وصلت منذ ربع ساعة، طلبت ان تحضر المهرجان. وبما انه لم يبدأ بعد، فقد احضرتها الى هنا.»
قالت جينا وقد تملكها الغضب بسبب قلقها على

www.Rewity.com

ابنتها:«لا اعتقد بأنك حاولت ان تتصل بي هاتفياً؟»
«لقد فعلت. سألت عنك شخصيا، لكنك لم تكوني هناك. والآن، بالطبع، انت هنا.»
صرخت جينا بغضب:«وأين هي الآن؟»
«إنها في الاصطبل. هل تريدين ان تلقي نظرة؟»
حاول ان يمسكها بذراعها، ولكنها ابعدتها وقالت بتوتر:«هل تعلم أنني تخيلت الكثير من الاشياء الفظيعة وأنا في طريقي الى هنا...»
قالت بهدوء:«إني اصدق هذا، ولكن لحسن الحظ لم يحصل شيء من هذا، فسوزي هنا بخير.»
قالت جينا متهمة:«طبعاً من دون تشجيع منك، فلا عجب ان كانت مصممة على حضور مهرجانك.»
قست ملامحه وسأل:«ماذا تعنين؟»
لم تكن جينا تقصد ان تقول هذا، ولكنها تلوم الظروف، وبادرته قائلة:«اعني بأنك قد خططت لهذا.»
اجاب ضاحكاً:«هذه سخافة، يا جينا. وأنت تعرفين هذا بالطبع.»
«لقد طلبت مني ان اخبر سوزي بأن لديك شيئاً خاصاً تريدها أن تراه. ألهذا السبب هي هنا؟ هل أرسلت لها هذه الرسالة بطريقة اخرى؟ أليكس يزور المدرسة في أغلب الأحيان، أليس هو من أوصل الرسالة؟»

رد عليها قائلاً:«لا اعرف ماذا يفعل أليكس في وقت فراغه. اسمعي، يا جينا، انا اعرف انك لا تشعرين بأي مودة نحوي، لكن بالتأكيد...»
قاطعته قائلة:«هذا مضحك... انت تعاملني مثل عدو منذ اللحظة الأولى التي اكتشفت فيها انني من أقارب عائلة اندرسون.» لقد كانت جينا ترتجف من رأسها حتى قدميها.
ثم تابعت:«وكل هذا بسبب حادث حصل منذ وقت طويل.»
اقترب منها وأمسكها بذراعها وعيناه مليئتان بالغضب وقال لها:«شقيقتي وابنتها ماتتا بذلك الحادث. حادث لم يكن قد حصل لولا اغواء ستيوارت أندرسون لشقيقتي.»
حملقت جينا بعينيه المتأججتين غضباً وقالت:«وكيف تستطيع أن تكون على ثقة من ذلك؟ ألم يتبادر الى ذهنك بأنك قد تكون مخطئا؟ لربما؟ لربما كان هناك تفسير مغاير للتفسير الذي تعطيه.»
«لا احتاج لأن اعطي لنفسي أي تبريرات، فكل شيء كان واضحا. اعتقد ان ابن خالتك المصون قد أخبرك قصة كاذبة...»
«لم يخبرني ستيوارت أي شيء. لقد قال بأن هذا ليس من شأن احد. فهذا يخصه هو وشونا. وإذا كنت تريد ان تستمر في تصديق الأكاذيب

عن شقيقتك بدلاً من ان تصغي للحقيقة. فهذا شأنك انت.»

اخيراً، وبكل صعوبة، قال بصوت خافت:«ان أندرسون هو الذي يكذب.»

قالت بكل هدوء:«هل انت متأكد؟ هل سألته مرة ماذا حصل بينه وبين شقيقتك؟»

هز رأسه نافياً ان يكون قد سأله شيئاً من قبل.

«وكيف لك ان تقول بأنه يكذب، طالما هو لم يقل أي كلمة.»

أجابها بتوتر:«ليس عليه ان يقول أي شيء. لقد كان رجلاً مميزاً بالنسبة لشونا. فهو لديه تأثير على بعض النساء. وبالطبع يسهل عليه ان يجعلك تصدقينه.»

عاد الغضب يسيطر على جينا:«فقط عندما يقول الحقيقة. انا مختلفة عنك، فكل ما اهتم به هو الحقيقة.»

رد عليها مستهزئاً:«هل انت متأكدة من هذا؟ اندرسون ذو شخصية جذابة، وأنا اعترف له بذلك، ولكني اعتقد بأنك قادرة على تجاوز هذه المظاهر للتعرف الى الشخصية الحقيقية.»

قالت بلهجة ساخرة:«تعني ان هذا اسلوبك انت؟ سامحني إذا وجدت هذا مسلياً... خصوصاً من رجل مثلك، متأهب ليثأر من شخص من دون

اعطائه أي فرصة ليبرىء نفسه. حتى انك تضمر الكراهية لأقرباء هذا الشخص الأبرياء، حتى ولو كانوا بعيدين، أم صغاراً.» لقد ازداد غضبها لتفكيرها كيف ان شقيقتها جاءت تركض عند دانكن فرغسون.

«هذا ليس صحيحاً.»

صرخت وقالت:«أليس هذا صحيحاً؟ إذن لماذا أغريت سوزي لتأتي الى هنا، بحجة ان لديك شيئاً تريدها أن تراه.»

أنكر هذا قائلاً:«لم أغرها. كل ما هنالك ان لديّ شيئاً أردتها ان تراه، لكني لم اخبرها. فمن المحتمل ان أليكس ذكر هذا أمامها.»

«تبعاً لأوامرك.»

«لا اريد حتى ان ارد على هذا.»

سألته بتحد:«إذن! ما هو هذا الشيء الخاص؟»

في هذه اللحظة التفتت لترى سوزي واقفة على باب الاصطبل.

«أوه، جينا! تعالي وانظري! دانكن لديه جواد أسود جديد. إنه جميل جداً.»

تساءلت جينا، وهي تشعر بالندم، إذا كانت شقيقتها قد سمعت النقاش الذي دار بينهما.

ارتبك هو بدوره لعدم ملاحظة وجود سوزي.

قالت جينا متلعثمة:«أ...أود ذلك، صغيرتي، ولكنني

www.rewity.com

اعتقدت بأنك تريدين ان تشاهدي المهرجان. يبدو أنهم قد بدأوا.»

قالت سوزي:«نعم، انا اعرف، ولكن ألا نستطيع ان نبقى قليلا؟ ألا تريدين ان تري ميدنايت ساتن؟ دانكن قال لي بأني استطيع ان أعطيه اسماً، وَقد اخترت هذا الإسم بنفسي. إنه جميل جدا، وأنا اكيدة بأنك ستحبينه.»

فيما وقفت جينا ثانية في مكانها، تصارع لتجد مخرجا من حيرتها، جالت نظراتها فوق وجه دانكن. كان يراقبها وهو مقطب الجبين، وبدا واضحاً أنه ينتظر نتيجة معركتها هذه.

عندما بقيت واقفة في مكانها من دون حراك، اقترب دانكن منها وأمسك بذراعها وقال:«ربما جينا تستطيع ان تأخذ دقيقة او دقيقتين فقط من وقتها لتلقي نظرة.»

هتفت سوزي مسرورة:«أوه، هذا عظيم.» ثم اندفعت وأمسكت بيده الأخرى، وجرتهما معاً الى الاصطبل حيث كان الحصان الصغير واقف.

«انظري! أليس هو أجمل جواد في العالم؟»

لم تستطع جينا ان تنكر بأن ميدنايت ساتِن كان جميلا:«إنه رائع.»

قالت سوزي بسعادة بالغة:«لقد قال دانكن انه سيعلمني ان امتطيه. وقال إنني استطيع

ان آتي في أي وقت لأنظفه وأهتم به جيداً...»

قاطعتها جينا:«يبدو ان دانكن يقول اشياء كثيرة، ولكنه لا يفهم بأننا سنرحل من هنا في وقت ليس ببعيد.»

بادرتها سوزي بسرعة قائلة:«لماذا علينا ان نفعل هذا. فأنا افضل ان ابقى هنا أكثر.»

ردت جينا بعقلانية:«لأنه لدينا منزلنا الخاص بنا، يا سوزي، فعليّ ان أدفع الإيجار، ولا استطيع ان فعل هذا من دون عمل. عليّ ان اعود لأجد عملا آخر.»

قاطعها دانكن:«خسرت عملك؟»

«نعم، فالمدرسة التي عملت فيها كان عليها ان تخفف من المصاريف، وبما أنني كنت آخر من دخل إليها، فقد وقع الاختيار عليّ.»

اقترب منها وهمس في أذنها:«كل هذه المشاكل تحل إذا تزوجتني.»

لقد سرت جينا لأنه همس في أذنها من دون ان يجعل سوزي تشعر بهذا:«سيبقى جوابي لا، حتى ولو تضاعفت مشاكلي عشرات المرات.»

«كوني عقلانية، يا جينا. على الأقل دعينا نناقش الموضوع.»

«ماذا بإمكانك ان تقول بموضوع لا اريد سماعه؟ فمن الواضح انك تكرهنا جميعا لدرجة انك قادر

على إيذاء سوزي. فلماذا تعدها بأشياء وأنت تعلم انها غير ممكنة.»

اجاب بإصرار:«إنها ممكنة، وأنت تعرفين هذا.» وأمسك يديها على الرغم من محاولتها الافلات منه. «إذا تزوجتني...»

ضحكت جينا لتخفي طعنة الألم التي سرت في جسدِها وقاطعت كلامه قائلة:«كيف لي ان اتزوج رجلاً لا أحبه؟»

قال وهو ما يزال يمسك بيديها:«ربما لم تحبيني. لكنك تريديني. على الأقل هذا ما اعرفه.»

اجابت جينا وهي تصارع لتنقذ كبرياءها:«إذا كنت تعتقد هذا، فاستمر بذلك.»

قال لها وقد ارتسمت ابتسامة ساخرة فوق شفتيه:«استطيع ان أبرهن هذا، هل تريدين ان افعل؟» كان يهمّ بعناقها، وعلى الرغم من كل شيء، كانت تدرك بأن هذا أكثر من أي شيء آخر.

قالت له متحدية باستهزاء:«أمام سوزي؟ ولِمَ لا؟ مشهد آخر يثير الاشمئزاز، انا متأكدة.»

تأوه، واختلس نظرة الى سوزي. مما جعلها تشعر بالراحة، ثم حرر يديها، وقال:«سيكون هناك مرات اخرى، وسنرى.»

ابتعدت عنه واقتربت من سوزي، وهي تحاول

ان تلتقط انفاسها وقالت:«إذا كنت جاهزة، يا سوزي، فمن الافضل ان نلقي نظرة على هذا المهرجان قبل ان ينتهي.»

بنظرة اخيرة الى ميدنايت ساتِن، سمحت سوزي لنفسها بالابتعاد.

www.Rewity.com

الفصل التاسع

ثبّتت جينا سترتها جيداً حول كتفيها عندما شعرت بلفحة هواء باردة تخترق جسدها من خلال ثيابها. تلبّدت الغيوم في الأفق، وكأن الجو ينذر بهبوب عاصفة، يجب ان تعود أدراجها، لكن فكرة ان تتظاهر بالمرح، وبأن قلبها ليس جريحا، كانت اقوى من ان تتحمل. كان يوم أحد، ولم يكن هناك عمل ليشغل فكرها وطاقتها. لقد ساعدت خالتها في تحضير الغداء بكل رباطة جأش، ولكن عندما تطوع ستيوارت بالمساعدة بدأت تفقد اعصابها. لقد حاول ان يخرجها من كآبتها، ولكن الأمور جاءت خلاف ذلك.

لقد شعرت بألم في رأسها، ولم تجد مخرجاً إلا ان تترك المنزل وتخرج.

الآن اصبحت بمفردها على الطريق المهجورة، تفكر بدانكن. شعرت بأنه يسيطر على كل احاسيسها ومشاعرها. لقد كان محقا... فهي أرادته فعلا. الشيء المؤكد هو ان لديه سحراً خاصاً. ربما الطريقة الوحيدة لتسلم من جاذبيته هي ان تترك غلينري. وببساطة تأخذ سوزي وترحل. لكن قول هذا أسهل من تنفيذه في الوقت الحاضر.

بدأ يخيم الظلام بسرعة فنظرت جينا الى السماء وأحسّت فجأة بنقاط من المطر ترتطم بجبينها، يجب ان تجد مكاناً تلجأ إليه، وإلا تبللت.

شاهدت الى يمينها طريقاً تقود الى الغابة، وقد تذكرت جينا وجود كوخ يبدو كئيباً. فربما استطاعت ان تطلب من قاطنيه الاحتماء من العاصفة.

وضعت سترتها على رأسها وكتفيها. عندما انهمر المطر، وأخذت تعدو. كانت الطرق وعرة ونوافذ الكوخ غير مرحبة. ثم رأت الكوخ من بعيد. ولم تتأكد من خلوه إلا عندما اقتربت منه.

لم يكن الباب الأمامي مقفلا. وبتردد دفعته ودخلت. قادها المدخل مباشرة الى غرفة صغيرة. كان الأثاث مغطى بخيوط العنكبوت، وشاهدت جذوعاً من الأشجار نصف محترقة في الموقد.

كان الجو مخيفاً، وكأن السكان الذين كانوا في هذا المكان قد اختفوا في يوم واحد، ولم يرجعوا ابداً. كانت سترتها مبللة، ولكن هذا افضل من لا شيء. لفّت نفسها بها، ونظرت الى جذوع الاشجار متسائلة عما إذا كان بمقدورها ان تشعلها من جديد.

لأول مرة منذ أيام خلت، انشغل رأسها بشيء آخر غير دانكن، وذلك عندما دفعها فضولها لتفقد

ارجاء الكوخ. لقد كان صغيراً، ولكنه مريح. أما الأثاث فيعود الى قرن مضى. وشاهدت مغسلة في زاوية غرفة النوم الوحيدة المزدوجة.

خف صوت المطر فيما كانت تتفحص محتويات الكوخ، وفجأة اصدرت صرخة قوية عندما تراءى لها شبح أمامها.

اخيراً قالت:«أنت... أنت ارعبتني.»

سألها دانكن فرغسون:«ماذا تفعلين هنا؟»

حملقت به جينا وقالت:«اعتقد بأنه شيء واضح. فأنا احتمي من العاصفة. لقد كنت فضولية، لذلك القيت نظرة على الكوخ، فصاحبه ليس هنا ليمانع.»

«يبدو ان الفضول ميزة دائمة في شخصيتك.» وتبعها الى غرفة جلوس صغيرة متابعاً كلامه:«انت مخطئة. فصاحبه هنا، وربما يمانع.»

نظرت إليه وقالت:«انت؟ انت تملك هذا الكوخ؟»

«نعم. إنه جزء من أملاكي.»

ضحكت لأن هذا ليس مستغرباً، وقالت:«لو كنت أعلم بهذا لتركت نفسي ابتل بالمطر.»

«إذن لكنت غبية.»

«قليلاً. فقد لجأت الى هنا قبل ان تمطر بغزارة.» جثا قرب الموقد وقال:«لم أكن محظوظاً. لنرى إذا كنا نستطيع ان نشعل النار. فأنا بحاجة الى ان اجفف ملابسي.»

وقفت جينا تراقبه وهو يلتقط بعض الصحف القديمة والأوراق، ثم وضعها بجانب قطع الحطب في الموقد.

قالت له:«عندما يتوقف المطر، سأرحل.»

قال بصوت جاف:«في هذه الحالة، عليك ان تريحي نفسك.» وبقي مركزاً نظره على الحطب محاولاً ان يشعله. وتابع قائلاً:«هذه العاصفة ستستمر لساعات.»

تأوهت جينا بصمت وسألت نفسها. هل تستطيع ان تصمد لساعات؟ إذا اقترب... إذا لمسها... فهي لن تستطيع ان تصمد لعدة دقائق.

التفت إليها بسخرية وقال:«ماذا تفعلين بمفردك تحت المطر؟ أليس هناك شيء مسل في المنزل؟»

رطبت شفتيها الجافتين، فهي لم تكن راغبة في ان تتشاجر معه ثانية اليوم.

قالت له:«كان عندي ألم في الرأس. ثم ان هذا ليس من شأنك.»

«انت على ممتلكاتي. هذا هو شأني.»

قالت تجادله:«لم أكن على علم في حينها. فهل تريدني ان اعتذر؟»

ضحك ثم قال:«هذا يتوقف على الطريقة التي تنوين تقديم الاعتذار بها.»

«بصراحة، لا أنوي.» لقد تسرب الماء من خلال

ثيابها الى جسمها،وهذا ما جعلها ترتجف. نظر إليها وقال:«سأجعل النار تلتهب حالاً. وتستطيعين ان تخلعي ملابسك الرطبة وتجففيها.» اجابته باستهزاء:«لا، شكراً، أفضل ان ابقى مبللة.» عندما انتهى من إضرام النار، وقف، ومن دون ان ينظر إليها خلع قميصه، فما كان منها إلا ان اغمضت عينيها لكي لا تراه يخلع قميصه. وتساءلت عما قد يحدث لاحقاً.

قال لها:«صراحة، إني آتي الى هنا في بعض الأحيان عندما أكون عائداً من الصيد، وعادة أقضي ليلة هنا من وقت لآخر من أجل تهوئة المكان.» اقترب منها شيئاً فشيئاً ضمّها بين ذراعيه، وعانقها، حاولت جاهدة ان تقاومه وتبعده عنها، ولكنها كانت اضعف من ان تفعل هذا. ثم وبعد عراك ليس طويلاً، استطاع ان يسيطر عليها، واستسلمت لعناقه. قال لها:«والآن اخبريني بأنك تريدين، يا جينا. انت لي. انت تنكرين هذا في الكلام، ولكن عواطفك لا تكذب.»

لم تستطع جينا ان تنكر هذا.

ما زالت العاصفة مستمرة، حيث كان البرق يخترق الغرفة وينيرها، ويليه الرعد وكأنه هدير فرسان الانتقام، وأصبح هذا الصوت كأنه صدى لنبضات قلبها.

كان دانكن نائماً باسترخاء، يبتسم وكأنه طفل صغير. اما جينا فكانت تصغي الى صوت تنفسه وتراقبه وهي مندهشة كم يبدو طفولياً.

كانت متوترة الأعصاب وهي غارقة في التفكير. لقد ربح دانكن المعركة ولا فائدة من الندم على شيء لا يمكن تغييره. ولكنها لم تستطع إلا ان تتساءل عن نتيجة خطأها.

لقد انتقم دانكن... وانتهت مهمته على النحو الذي أراد، ماذا بعد هذا كله؟ هل اكتفى الآن الى ما وصل إليه؟ أم أنه يحلم الآن في نوع آخر من التعذيب؟ قاومت رغبة شديدة في البكاء، فهي لا تستطيع ان تتصور كيف ستعيش في المستقبل من دونه. فهو ما يزال يجذبها إليه حتى وهو نائم.

اخيراً، انسحبت بكل حذر، واستطاعت ان ترى من النافذة ان العاصفة قد هدأت والشمس قد اطلقت بعض خيوطها الخفيفة. وبحذر شديد، خشية ان توقظه، هربت جينا من الكوخ تاركة وراءها دانكن مستغرقاً في نوم عميق.

الفصل العاشر

دخل ستيوارت المكتب بينما كانت جينا منكبّة على الحسابات.
قال بانزعاج واضح:«عندما طلبت منك لويز ان تساعديها، لم تكن تعني بأن تعملي حتى آخر رمق.»
تنهدّت جينا ثم تركت قلمها ونظرت إليه. وقالت:«إني على وشك ان أنهي حساباتي. فإذا تركتها ستتراكم فوق بعضها البعض.»
نظر إليها والابتسامة غائبة عن شفتيه.
«ما الذي يزعجك، يا جينا؟ اتمنى ان تتحدثي عن ذلك.»
اشاحت بنظرها عنه، فقد كانت تريده ان يعتقد بأن سبب كل هذا يعود الى التعب، ولكن يبدو أنه كان الأسهل ان تكون صريحة.
«إنه ليس شيئاً استطيع التحدث عنه، يا ستيوارت.»
«ولا حتى لي أنا، يا جينا؟»
ليس حتى لنفسها، فكرت بمرارة وبقيت صامتة. فهي لا تريد ان تتذكر، فالذكرى تؤلمها. استرجعت صورته كيف كان نائماً كالطفل. تلك الذكريات

التي تجمّعت في ليالي وحدتها اصبحت تعذبها وتجعل مستحيلاً عليها ان تنام في الليل او ان تجد السلوى في العمل في النهار.
اقترب منها ستيوارت وأمسك ذقنها بيده قائلاً:«إنه قرغسون، أليس كذلك؟ ماذا حصل لك عندما كنت في منزله؟ هل استغل الوضع تحرش بك؟»
لقد رأى الجواب واضحا في عينيها، حين احمرّ وجهها:«لقد فعل ذلك؟ أليس صحيحا؟»
«لا، لم يفعل. ليس عندما...» ومنعت نفسها من ان تبوح بسرها الدفين:«إنه... إنه... ليس كذلك.»
«إذن ما الخطب؟»
ارتابت من الحاحه الشديد وقالت:«ارجوك يا ستيوارت، هل نستطيع ان نكف عن هذا الموضوع؟»
ضرب كفيه بعضاً ببعض، والغضب ظاهر على وجهه، ثم قال لها:«إذا اصابك بمكروه بطريقة او بأخرى... سوف...»
اقتربت من المكتب لتقف أمامه ثم قالت:«أوه، يا ستيوارت. لم يفعل. فلننه هذا الموضوع، ارجوك.»
لا منفعة من الكلام، ولا حتى من التفكير بهذا الأمر الآن. فمنذ ذلك اليوم في الغابة، وقد مضى اسبوعان عليه، لم تسمع عنه شيئاً. لقد كان جنوناً ما فعلته.

www.Rewity.com

اقترب ستيوارت منها ولثم جبينها قائلاً:«آسف، ياجينا. لم أرد ان أزعجك. ما رأيك بأن نخرج الى البحيرة؟»

ترددت جينا. انه أمر لا يحتمل، فذكرى دانكن تؤلمها كثيراً جداً. ولكنها لا تستطيع ان تبقى مقيّدة هكذا الى الأبد.

قالت بإشراقة مفاجئة:«حسناً، لقد ربحت.»

اصطحبا، جينا وستيوارت، سوزي الى البحيرة، وأخذا يراقبانها وهي تفتش بين الصخور قرب الشاطىء، عن حصى مميزة.

أدار ستيوارت وجهه نحو جينا وسألها:«إذا لم يكن السبب فرغسون، فما الذي يجعلك غير سعيدة؟»

تنهدت جينا. من الواضح أنه لم يستسلم وقالت:«أنا لست غير سعيدة.»

لم يكن ما قالته صحيحاً. فكلاهما يعرفان هذا.

قال برقة:«تبدين كشخص أحب ثم فقد حبيبه. فأنا اعرف هذه المعالم،ولطالما أحسست بها.»

نظرت فجأة إليه، وعيناها مليئتان بالحنان والعطف.

«أوه، يا ستيوارت! هل كنت مغرماً بشونا؟» إنها اللحظة المناسبة لتسأله.

تنهد وقال:«لسوء الحظ لم يكن الشعور متبادلاً.

كانت شونا تحب زوجها، وكان مضطراً لأن يسافر كثيراً بحكم عمله، وأحياناً كان يغيب شهوراً، وعندما يكون بعيداً تبقى هي في غلينري.» ثم تنهد ثانية ونظر بعيداً وكأنه يتفرس بالماضي البعيد.

تابع قائلاً:«لقد كانت وحيدة، فلجأت إليّ كصديق. فمن وجهة نظرها، كانت صادقة. ولسوء الحظ لم يكن الشعور نفسه بالنسبة لي. لذلك تركت غلينري وذهبت الى أدنبرغ. لقد كان يؤلمني ان أراها دائما.»

«لكن دانكن يعتقد بأنها قد لحقت بك. ألا تعتقد بأنها اشتاقت إليك بعد ان رحلت حين تأكدت من أنها تحبك بعد كل هذا؟»

ضحك ضحكة حزينة وقال:«لا، هذا ليس صحيحاً. لقد كان زوجها هو من أحبته، وكان لديهما شقة في ادنبرغ. وأعتقد بأنها كانت ذاهبة لتنتظره. شونا لم تحب غلينري بالطريقة التي يحبها فرغسون. وربما هذا ما كان صعباً عليه ان يتقبّله.»

سألت ستيوارت بحنان:«ألا يزال هذا يؤلمك كثيراً؟»

ابتسم وقال:«لم أعد أنظر الى نفسي في المرآة في الفترة الأخيرة. فالنظر إليك يشغلني باستمرار.»

www.Rewity.com

رمقته جينا وهي تتوقع ان تجد الاستفزاز في عينيه ولكنه بدا جديا.

أمسك يدها وشدّ عليها قائلاً:«انا مسرور بأنك أتيت الى غلينري.»

وافقته الرأي وقالت:«وأنا كذلك. ولكني أفكر الآن في الرجوع الى منزلي. فعليّ ان اجد وظيفة اخرى.»

قال لها:«لقد حصلت على عمل هنا.»

اعترضت جينا قائلة:«انها وظيفة لفصل الصيف فقط. فقريباً يخف العمل لديكم ولن تعودوا بحاجة إلي، هذا الى جانب ان ماريان سترتاح اكثر عندما أرحل. فأنا سبب عدم مجيئها كثيراً الى المدرسة.»

ردّ ستيوارت مبتسماً:«انت على حق. ماريان ما استطاعت ابداً ان تتقبل المنافسة، ولكن إذا كان أمر ماريان يزعجك، فلا تهتمي لها. هي عازمة على بيع حصتها من المدرسة.»

تعجبت جينا ثم سألت:«لكن لماذا؟»

هز كتفيه وقال:«من يعلم؟ لكنها لمحت الى ان فرغسون يريد ان يصنع منها امرأة شريفة اخيراً.»

تجمد الدم في عروقها، وبسرعة بدا وجهها وكأنه يحترق، ولحسن الحظ لم يكن ستيوارت ينظر إليها.

لذا تمكنت من ان تسأله وهي ترتجف:«انت... انت... تعني بأنه سوف... يتزوجها؟»

ضحك ستيوارت وقال:«هذا ما لمسته. انا لست متدهشا. فربما يعتقد فرغسون بأنه حان الوقت ليستسلم لأنه يعرف بأن ماريان تحصل على ما تريد... في النهاية.»

لقد كان من الصعب عليها ان لا تظهر توتراً وتشنجاً، ونظرت بعيداً عبر البحيرة المتلألئة، لقد كان المشهد ساحراً، ولكنه أثر فيها بطريقة سلبية. لقد انتقم دانكن... واكتفى بذلك.

إنه لم يتأثر بكل الذي حدث بينهما، لقد جعل منها سجينة.

كانت سوزي لا تزال تحوم حول الصخور مشغولة بعملها الخالي من أي هموم، بخلاف جينا المشغولة البال.

مما لا شك فيه الآن هو ان دانكن لم تكن لديه أي نية للزواج من جينا. وعرضه للزواج كان مجرد جزء من خطته من أجل إذلال وتعذيب ابنة خالة الرجل الذي يكره. فلو قاومته في الكوخ هل كان استمر في خداعه؟

حتى الآن، أجّلت التفكير في مستقبلها. فعلى الرغم من كلامها مع ستيوارت عن بحثها عن وظيفة، فهي لا تتصور نفسها بعيدة عن هذا

www.Bousiw.com

المكان... عن هؤلاء الناس. سألت وهي تحاول عدم إظهار ارتباكها:«ماذا ستفعل إذا باعت ماريان حصتها ورحلت؟»

التفت ستيوارت إليها وتعابير السخرية على وجهه. «لا اعلم. ولكني اعتقد بأني سأشتري حصتها وأدير المدرسة بمساعدة شخص قدير.» ثم شملها بنظرة وقال:«ماذا لو تقدمت لهذه الوظيفة؟»

نظرت إليه متسائلة إذا كان عرضه جدياً فعلاً. «إذن، ماذا تقولين، يا جينا؟ هل ترغبين بذلك؟»

كانت لا تزال تحت تأثير خبر زواج دانكن وماريان وعرض ستيوارت غير المتوقع، فما كان منها إلا ان هزت رأسها قائلة:«آه، يا ستيوارت. لا استطيع.»

من المستحيل ان تعيش في غلينري ودانكن على بعد أميال فقط متزوج من ماريان.

كانت على وشك البكاء، ونظر إليها ستيوارت وكأنه أدرك امراً، فجأة.

«انت غبية بائسة، إذن هو فرغسون بعد كل هذا.» ضحك ثم قال:«حسناً، فأنا البديل... إذا كنت ترغبين.»

اتسعت عيناها باندهاش وهزّت رأسها بكل حزن.

تابع ستيوارت قائلاً:«استطيع ان أقرأ كل افكارك. خسارة، ربما كنا مناسبين لبعضنا البعض.»

تمنّت لو أنها تشعر بشيء أكثر من كونه ابن خالتها... عندها باستطاعتهما ان يساعدا بعضهما بعضاً على التخلص من أشباح الحب غير المتبادل. ويكون من الممكن ان تحل مشاكل كثيرة بالنسبة له ولسوزي.

«أوه، يا ستيوارت. انت تستحق اكثر من ان تكون البديل.» ثم وضعت ذراعيها حول خصره وعانقته بكل هدوء.

سمعا فجأة صوتاً ساخراً من خلفهما يقول:«هل هذه حفلة خاصة؟ أم باستطاعة أي شخص ان ينضم إليها؟»

ميزت جينا فوراً ذلك الصوت الحاد، وابتعدت عن ستيوارت.

تابع دانكن قائلاً:«أوه، من فضلكما لا تدعونا نزعجكما. تابعا.»

شعرت جينا بأن ستيوارت قد تجمد في مكانه والغضب يتطاير من عينيه. فوضعت يدها على ذراعه لتهدئه.

اخذ قلبها يدق بسرعة جنونية. لقد شعرت بسعادة مفاجئة لوجود دانكن هناك... مع أنه كان ينظر إليها وعلى وجهه ابتسامة فاترة.

قالت له:«إذا كنت لا تريد إزعاجنا، فلماذا فعلت؟»

إزداد الاحمرار على وجنتيها حالما شعرت ان شخصاً آخر ينظر إليها... لقد كان دانكن بصحبة ماريان.

قالت ماريان برقة:«ألم أقل لك، يا عزيزي، ان هناك شيئاً ما يجري. فمن الواضح أننا غير مرغوب بنا. فلنرحل عن هذا المكان.»

نظر دانكن إلى ماريان وقال:«إصبري، يا ماريان، اجلسي قليلاً.»

هبّ ستيوارت واقفاً على الرغم من ان جينا كانت تمسك بيده:«ألا تستطيع ان تفهم، يا فرغسون.»

وقفت جينا ايضاً حيث بدا عليها انها خائفة من التشنّج بين الرجلين.

تبادل دانكن وستيوارت النظرات الحادة.

قال له:«لا تهتم، فنحن لن نبقى طويلاً.» وتابع مخاطباً جينا:«أين سوزي؟»

فوجئت جينا بهذا السؤال، ثم أشارت الى شقيقتها حيث كانت تجلس على صخرة:«انها تصطاد السلطعون.»

قال لها دانكن:«تبدو وكأنها وجدت شيئاً.» ثم أمسك دانكن بيد جينا وقال:«لنذهب ونلقي نظرة.»

قالت ماريان بسخرية:«خذ وقتك. استطيع ان انتظر.»

نظر ستيورات الى جينا وقال:«ليس عليكِ ان تذهبي معه.»

رأت سوزي دانكن من بعيد فلوّحت له بيدها بكل إثارة وقالت له:«تعال وانظر. إنه كبير.»

نظرت جينا الى ستيوارت وكأنها تطلب منه ان يتفهم الوضع، ثم سمحت لدانكن بأن يجرّها معه.

بعد برهة قصيرة سألته:«لماذا أتيت الى هنا؟»

كان غير مبالٍ بغضبها، ثم نظر إليها وقال:«جئت الى هنا لأتنشّق الهواء المنعش، فلم اعرف انك هنا. فالحظ كان الى جانبي ووفر عليّ معاناة إيجادك.»

رفعت ذقنها بفخر والتقت نظراته وسألته:«ولماذا عليك ان تفعل هذا؟»

ابعدٍ خصلة من شعرها عن وجهها ورد عليها قائلاً:«مارتن هذا... الرجل الذي كنت مخطوبة له... القصة لم تكن جدية؟»

تجهم وجهها، حيث أحسّت برجفة في داخلها.

«آه، يا للهول! لقد عرف.

ردّت عليه قائلة:«ماذا تعني؟»

قال بتوتر باد على وجهه:«انت تعرفين ماذا أعني.»

أجابته جينا بكل توتر محاولة الدفاع عن نفسها:«لا، ربما تعتقد الآن بأنني من الطراز القديم، لكنني لا ارتمي في احضان أي رجل.»
وتوقفت عن الكلام، وبدأ قلبها ينبض بقوة عندما رأته ينظر إليها.
سألها بكل لطف:«لماذا هربت من الكوخ؟ كان عليك البقاء.»
ابتعدت عنه قليلاً محاولة ان تتجنب الاحتكاك به. ثم قالت وبكل كبرياء:«لماذا؟ لأعطيك فرصة تظهر فيها انتصارك أكثر فأكثر؟ لقد حصلت على ما تريد. ألم يكن ذلك كافياً؟»
اجابها بتوتر:«ليس هذا كل ما أردت.»
اتسعت حدقتاها غير مصدقة:«اتعني بأن هناك أكثر؟»
ابتسم ببرود وقال:«قليلاً. لقد سألتك الزواج.»
لم تصدق جينا أذنيها. فهو ما يزال مصمما على المضي بتلك اللعبة. لقد أخذ كل ما تملك، ولا يزال يطلب المزيد.
ردت عليه بشراسة:«لقد اعطيتك جوابي. وهو لا.»
اقترب فجأة منها وأمسك كتفيها بيديه القاسيتين كالفولاذ:«ربما اندرسون هو السبب. فما رأيته اليوم لم يكن المرة الأولى لتبادليه الحب.»

حملقت به، محاولة ان تفهم ماذا يعني، ثم تذكرت عناق ستيوارت يوم ذهبا الى القرية.
«لم يكن تبادلا للحب.. وعلى أي حال، هذا ليس من شأنك. وبكل لطف اطلب منك ان تتوقف عن التجسس عليّ.»
«لم يكن تجسساً. لأنك لم تخجلي من عناقه علناً.»
أرادت ان تصدّه بقسوة ولكنها امتنعت وقالت:«نحن نفعل هذا دائما، فمن الصعب ان تخفي الحب الحقيقي.»
شدها بقوة وقال:«وماذا يعرف اندرسون عن الحب؟ وبالمناسبة هل يعرف بأنه قد تأخر كثيراً؟ وأنك لي انا...؟»
أحسّت بصدمة قوية، لقد انتقم وما يزال يريد الخداع.
«أتذكرين، يا جينا؟ انا لن ادعك تنسين.» وهمّ بعناقها، لكنها ابعدته عنها، فلن تدعه يربح ثانية.
اجابته بطريقة لاذعة:«عندما يبادلني ستيوارت الحب فهذا شأنه، وسأتزوجه.» هذه الكلمات ملأتها رعباً عندما لاحظت النظرة القاتمة في عينيه. قال بصوت خافت وبارد كالجليد بعث فيها موجة من القلق:«على جثتي.»

www.Rewity.com

قاطعتهما سوزي قائلة:«لماذا تأخرتما، فقد اصطدت واحدا، ولكنه فرّ.»
نظر دانكن الى سوزي ووبطء رجع اللونِ الى وجنتيه وارتاحتٍ اساريره. ثم رد عليها قائلا:«كنا نناقش موضوعا هاما انا وشقيقتك. لم ننته منه بعد، لكن الآن نستطيع ان ننتظر.» وأخذ يداعب شعر سوزي بيديه.
سألته سوزي:«كيف حال ميدنايت ساتِن؟ هل أصبح جاهزاً للإمتطاء؟»
«ليس بعد، ولكن الأمر لن يطول.»
تعجبت جينا كيف ان صوته عاد الى طبيعته الآن.
«عندما يصبح جاهزاً، هل استطيع امتطاءه؟»
«ولِمَ لا. طالما ان هناك من يهتم بك ويتأكد من انكَ لن تصابي بأذى.»
لكن سوزي لم تشعر بأي توتر بينهما، لذلك سألت دانكن:«هل استطيع ان آتي غداً؟»
قال بسرور ظاهر:«من الأجدر ان تسألي شقيقتك عن هذا، فإذا وافقت يسعدني ان أراكما معا...»
كيفٍ تجرأ وجعل سوزي تطلب هذا مني؟ فهو يعلم جيداً بأنها إذا رفضت فلن تكون على ما يرام مع شقيقتها. ونظرت إليه بنظرة مليئة بالكراهية، فلم يكن منه إلا ان قابلها بابتسامة هادئة.

اخذت سوزي تتحايل على جينا:«ارجوك، يا جينا. هل نستطيع؟»
حاولت جينا ان تتهرب من الرد على شقيقتها فقالت:«هل نتكلم في الموضوع لاحقا، يا سوزي؟»
لكن سوزي أصرت ونظراتها مليئة بالرجاء:«نستطيع ان نذهب غداً، أليس كذلك؟»
لقد نزف قلب جينا لخيبة أملها، ولم يكن منها إلا إن قالت:«ربما، إذا لم يكن غداً، فربما يكون يوماً آخر.»
لم تكن تريد ان تفعل هذا، لكن هذه هي الطريقة الوحيدة، الى ان تجد تفسيراً آخر يرضي الصغيرة.
«ارجوك، يا جينا. اريد رؤية ميدنايت. وإذا لم تأخذيني، فسوف أذهب وحدي. كما فعلت المرة السابقة.»
جثت جينا وأمسكت بشقيقتها وقالت لها:«سوزي، إصغي إليّ، في المرة السابقة كدت تقتلين. اريد منك وعداً بأنك لن تقومي بعمل خطر مرة ثانية.»
«لن أعدك! فأنا اريد ان أتعلم ركوب ميدنايت، ولن تستطيعي ان توقفيني.»
صرخت جينا يائسة وقالت:«سوزي، ارجوك.»
لكن سوزي ابتعدت عنها وراحت تركض باتجاه الشاطىء. نظرت جينا بغضب الى دانكن فرغسون وقالت:«هل رأيت ماذا فعلت؟»

Arabic Society.com

«هل تعنين أنه من الخطأ ان أعبر عن سروري لفكرة رفقتك؟»

أجابته:«ليس لهذا أي علاقة بالموضوع وأنت تعلم ذلك.»

رفع حاجبيه بشكل ساخر وسألها:«آه؟ إذاً ما هو الشيء الذي له علاقة بالموضوع.»

«انت تعلم جيداً. هل تعتقد انني لا اعلم.»

«لا استطيع ان أجيب قبل ان تنيري طريقي بمعلوماتك.»

لمحت جينا فجأة ستيوارت وهو يقترب نحوهما. فإذا استمرا بالشجار عندما يصل، فربما نشب شجار بين الرجلين.

قالت يائسة:«هل تسببت بضرر بما فيه الكفاية؟ أم ان هناك شيئاً أعمق من هذا في شخصيتك وتريديني ان ألمسه فيك أكثر؟»

للحظة التمعت عيناه بالغضب، الذي كان يعكس غضبها، لكنه ابتسم بمرارة وقال بحدة:«هناك الكثير الذي أتمنى ان يكون باستطاعتك مشاهدته، يا جينا. ولكني كما قلت سابقاً، استطيع الانتظار.»

«حسناً، إذا كنت لا تمانع في الانتظار الى الأبد.»

ثم تبعت شقيقتها الى الشاطىء.

إلتقاها ستيوارت في منتصف الطريق، فما كان

منها إلا ان عانقته، وشعرت بارتياح كبير عندما رأت ملامح دانكن تكتئب.

ترك دانكن الشاطىء مع ماريان، بينما وجدت جينا نفسها ترتجف من رأسها حتى قدميها، غير قادرة على التمييز. أهو ارتياح أم خوف.

نظرت سوزي الى دانكن بحزن وهو يرحل. حاولت جينا جهدها في ان تخفف من حزنها. لكن الفتاة الصغيرة تجاهلت ذلك. فمن الواضح ان غضبها لن يزول بسرعة. والآن، بعد كل هذا، أحسّت جينا بعدم الارتياح. ضميرها يؤنبها الآن. فبعد ان عانقت ستيوارت، تجاوب مع عناقها لم تكن تريد ان تعيد له الأمل في شيء لا جدوى منه.

www.Rewity.com

الفصل الحادي عشر

استيقظت جينا في صباح اليوم التالي، وهي تشعر بألم فظيع في برأسها، وبتعب شديد، لقد أمضت ليلة غير مريحة محاولة ان تخرج بحل لوضعها. اصبحت الأمور اكثر تعقيدا الآن، مع تعلق سوزي بغلينري، ومع كل ما يتصل بهذا المكان. الذي حصل البارحة عقد الأمور كثيرا.
فيما هما تتناولان طعام الافطار، اقترحت جينا على سوزي بأنهما ربما من الافضل لو عادتا الى منزلهما، ولكن سوزي أخذت تبكي.
«لا اريد ان أذهب الى المنزل، فأنا اود البقاء هنا. انت لا تستطيعين ان ترغميني على الرحيل.»
عضت جينا على شفتها ونظرت الى خالتها نظرة يائسة، وما أدهش جينا ان لويز هزت كتفيه غير مبالية، وتساءلت جينا عما إذا كانت لويز تعلم عن العرض الذي قدمه ستيوارت لها بمساعدته في إدارة المدرسة، لأن هذا يزيد من الضغوط عليها كي تبقى.
ترك ستيوارت المنزل باكراً لقضاء بعض الأعمال في المدينة المجاورة، وكان هذا مبعث ارتياح لجينا. بدت الكآبة على ستيوارت من خلال عينيه،

ومن جراء تطفل دانكن عليهما في الأمس.
بينما كانت مستغرقة في التفكير قالت سوزي:«جينا، انت لا تصغين إلي، لا أفهم لماذا لا نستطيع ان نذهب الى منزل دانكن اليوم. لقد وعدت في ان نتكلم بالموضوع.»
حاولت جينا ان تهدئها، فقالت:«اعرف، يا صغيرتي. ولكني لا اعتقد بأننا قادرتين على القيام بهذا، اليوم.» وساد صمت ينذر بالشؤم، وانتظرت جينا ان ترى الدموع تذرف ولكن بدا ان سوزي كانت ، في هذا الصباح، متماسكة على نفسها.
قالت سوزي ببرودة:«لماذا تكرهين دانكن كثيراً؟ فهو يريد ان يكون صديقنا فقط.»
انكرت جينا، وهي تدرك في قرارة نفسها ان هذا صحيح:«لا اكرهه، فأنا اتمنى ان يكون صديقا لنا ولكن...»
قاطعتها سوزي بمرارة:«وهو كذلك. لكنك انت رديئة. فأنا اكره كوني شقيقتك.» هبّت سوزي من مكانها تاركة الفطور قبل ان تنهيه.
نظرت المرأتان الى بعضهما بعضا بصمت.
قالت جينا بارتباك:«اتمنى ان تتجاوز هذا. فأنا لا اعرف كيف أوضح لها بأن الكره هو من جانبه هو وليس مني.»

اقتربت خالتها لويز منها، وكانت قد سمعت ما دار بينهما وقالت بتفهم:«لا تتضايقي يا عزيزتي، فربما هذا كان مجرد زوبعة في فنجان.»
تمنت جينا من كل قلبها ان يكون هذا صحيحاً.
عادت والتقت سوزي في الاصطبل، وقد بدا عليها العناد والحزن، ورفضت اغراءات جينا بأن تخوض معها أي حديث.
تألمت جينا وحزنت كثيراً لما رأته من تعاسة على وجه شقيقتها. منذ وقت طويل لم تر شقيقتها سعيدة كما رأتها منذ مجيئهما الى غلينري. كان امراً مؤلماً ان تراها حزينة من جديد.
لاحظت جينا في المكتب لاحقاً بعض الملفات التي كان على ستيورات ان يأخذها معه، وكان من الواضح انه نسيها. تجهم وجهها. لم تكن ذات أهمية قصوى، ولكن هذا سيتطلب رحلة ثانية، وهذا يعني التأخر في انجاز العمل.
قررت ان تأخذ الملفات بنفسها. الرحلة بالسيارة سوف تبعد عنها وعن سوزي الأفكار الكئيبة.
لكن سوزي قالت لها:«إذا كنت تستطيعين الذهاب الى المدينة، فلماذا لا نذهب ونرى ميدنايت؟»
تنهدت جينا وقالت:«هذا عمل مهم جداً، يا سوزي. إنه شيء يجب ان نقوم به، وقد نستغل بعض الوقت في التسلية والمرح. نستطيع ان

نتناول المثلجات. ألا تحبين هذا؟ ابتسمي. هيا ابتسمي، يا صغيرتي.»
قالت سوزي:«اعتقد أن هذا سيكون مسلياً.»
بادرتها جينا قائلة:«صغيرتي. هيا أحضري معطفك لنذهب.»
بدا وكأن السيارة تتلاعب بها. فالمحرك لم يشتغل، واستدعت أحد العمال من الاصطبل، الذي قال لها بعد ان تفحص المحرك إنه ما يزال بارداً، ومتى سخن سيكون على ما يرام.
اخيراً انطلقتا بالسيارة، ولكن هذا لم يدم طويلاً، فقد توقفت سيارتهما على بعد ميلين من المنزل.
كان الطقس حاراً، وجلست جينا الى جانب سوزي في السيارة، لا تعرفان ماذا تفعلان.
شعرت جينا برغبة قوية للصراخ. فهي لا تفهم شيئاً عن تصليح السيارات.
نظرت الى الطريق المهجورة وهي تفكر لو ان دانكن يظهر فجأة الآن، كما ظهر في المرة الأولى عندما حصل معهما الحادث. وبعد مرور نصف ساعة من الوقت، وعدم ظهور أي شخص على الطريق، قررت ان تمشي. ورأت أن من غير الممكن ان تعود الى المدرسة، لذلك فالحل الوحيد هو ان تسير وسوزي على اقدامهما.
قالت جينا مؤكدة لسوزي:«من المؤكد ان هناك

منزلاً قريباً من هنا، وقد نستطيع ان نتصل هاتفياً فيأتي أحد ما من المدرسة ليقلنا.»
مشيا بضعة أميال الى ان بدا لهما سقف مبنى. ميّزت سوزي المنزل وقالت بسعادة ملحوظة:«نحن على ممتلكات دانكن. لقد عرفت بأني سآتي الى هنا بطريقة او بأخرى.» وأخذت سوزي تركض، تبعتها جينا وهي تشتم حظها الذي بدا مصمماً على ان يرمي بها في احضان عدوها.
كانت خائفة من مواجهة المحتوم، فعليها ان تطلب مساعدة دانكن فرغسون مرة ثانية. ولكن إذا ساعدها الحظ، فربما لا يكون موجوداً، وتستطيع ان تطلب من أحد عماله ان يوصلها الى المدرسة.
لكن الحظ لم يكن الى جانبها. فما ان اقتربتا من الاصطبل حتى خرج دانكن من أحد ابنية المنزل.
وقف صامتاً لثوانٍ، ثم اطلق ضحكة اظهرت ملامحه الوسيمة:«هذا حسن، وأخيراً حضرتما.»
ركضت سوزي نحوه وعانقته، ثم اندفعت نحو الاصطبل لترى ميدنايت. تركت جينا لمواجهة دانكن.
خاطبت جينا دانكن:«هذه ليست زيارة اجتماعية، لقد تعطلت سيارتي ومنزلك كان الاقرب لنا.»

ابتسم بمرارة وقال:«دعيني اقول ان هذا لطف منك ان لا أراك إلا في المناسبات.»
احمرت جينا وشعرت بالخجل وقالت:«لم أكن اقصد ان اكون فظة، ولكن في الحقيقة ان السيارة قد تعطلت، ولم تعد تسير.»
رد عليها بابتسامة عريضة وقال:«إذاً السحر ينفع، بعد كل شيء.»
«انا لا استطيع ان اصدق انك تقوم بأعمال سحر حتى تبلغ مرادك.»
علق قائلاً:«حسناً، ادخلي الى المنزل، وسوف أرسل احد الرجال ليلقي نظرة على السيارة، ونرى إذا كان بالإمكان اصلاحها.»
«ساكون شاكرة جداً لهذا، فأنا ذاهبة الى المدينة لإنجاز عمل مهم.»
رد عليها بسخرية:«الأمور تسير على ما يرام، والظاهر انك بدأت الخوض بمجال الاعمال الكبيرة.»
«لا ابداً. إنه عمل بسيط ويتطلب حضوري.»
وضع يده على ظهرها ليقودها الى داخل المنزل:«انا متأكد من هذا. وفي الوقت الحاضر لندخل ونرى إذا كان باستطاعة أني ان تحضر لنا بعض الشاي.»
سمحت له ان يقودها الى داخل المنزل. لم يكن

www.Rewity.com

هناك من مجال إلا ان تقبل ضيافته، على الرغم من ان هذا يجرح كبرياءها.
مشت الى جانبه بصمت بسبب شعورها بالغضب وعدم الرغبة في الحديث، وبسبب كرهها لوضعها.
سألها فجأة:«هل انت غاضبة؟»
«بالطبع لا. إنه لطف منك ان تنقذني وسوزي مرة ثانية.»
ضحك وقال:«كفي عن هذا الكلام.»
كم هو مؤلم لجينا ان تسير الى جانبه وكتفها تكاد تلامس كتفه، ووجهه كالحجر خالٍ من أي تعابير.
كانت آني تقف في المطبخ عندما دخلا المنزل، تماماً كما رأتها جينا عندما دخلت المنزل في المرة الأولى.
اندفعت آني تحتضن جينا قائلة:«إنه لشيء جميل ان أراك ثانية يا عزيزتي.»
نظرت إليها ثانية وسألت:«هل الصغيرة معك؟»
قبل ان تهمّ جينا بالكلام أجاب دانكن:«نعم، ولكنها في الاصطبل مع ميدنايت.»
امسك بذراع جينا وقال:«ادخلي غرفة الجلوس حيث ستحضر لنا آني الشاي.»
كان جينا ترتجف قليلاً. يجب ألا تسمح لنفسها

بالشعور بأن هناك ترحيباً حقيقياً بها وبسوزي. إنها ترتاب بكل شيء. فما الفائدة من ذلك؟ فهو سيتزوج من ماريان ولا ينوي ان يتابع الانتقام منها. وعلى الرغم من ذلك شعرت ان شجاراً سيندلع بينهما.
تأكد شعورها قبل ان يمضي وقت طويل، فيما كانت تجلس في مواجهته، ترتشف الشاي المنعش الذي أحضرته آني. لقد أحست بتوتره.
قال لها:«لو لم تتعطل السيارة، لما كنت أتيت؟»
«لا، لم أكن لآتي الى هنا.»
اقترب منها وقال:«لماذا لا تأخذين طلبي بعين الاعتبار؟ لقد اخبرتني مرة بأنك تحبين هذا المكان.»
ردت عليه:«إنه منزل رائع في بقعة جميلة جداً من الريف، ولكن...»
قاطعها، وقد ظهر شيء من الحماس في عينيه:«إذن لنبدأ من هذه النقطة. ان سوزي تعتبر هذا المكان وكأنه منزلها.»
شعرت بالغضب يسيطر عليها وقالت:«نعم، فهي تشعر بهذا، بعد ان شجعتها وساعدتها كي تأخذ جانبك.»
حملق بوجهها مباشرة وقال:«دائماً تشكّين كهذا، يا صغيرتي البرية.» ولما لم تبد أي تجاوب للدفء

في نبرة صوته، سألها بنبرة حادة قليلاً:«هل من الصعب عليك ان تفهمي لماذا أرحب بسوزي هنا؟»

حملقت به غير مصدقة، ألا يرى ان حب سوزي له ولمنزله يبعدها وشقيقتها عن بعضهما؟ وما كان منها إلا ان قالت:«كيف استطعت ان تفعل هذا؟ كيف تتجرأ ان تستغل سوزي بهذه الطريقة؟»

«وماذا تعنين؟ أني استغلها؟»

اجابته بكل حماسة:«تعرف تماماً ماذا اعني. فأنت تفعل أي شيء لتنتقم من سيتوارت اندرسون، أليس كذلك؟»

تغير لون وجهه. فقال:«أنا لا أنكر بأني اريده ان يدفع الثمن.»

حملقت جينا به وردت عليه بخشونة:«انت لا تعلم ماذا حدث بالفعل. لا تريد ان تعرف الحقيقة.»

اقترب منها وأمسك بكتفيها بقسوة وقال:«ربما انت من لا يريد ان يسمع الحقيقة.»

حررت نفسها من قبضته وقالت:«ماذا تعني؟ هذا ليس له أي علاقة بي.»

هز رأسه قائلا:«ان حبك لإبن خالتك يعميك عن رؤية حقيقة أنه... فاسق... يغوي زوجة رجل آخر من وراء ظهره.»

وقفت تنظر إليه وهي جامدة في مكانها. لقد

أرادت ان تتهمه بدورها:انك تصرخ وأنت الذي يغوي النساء... انت محطم الأحلام... ولكنها شعرت بأن ذلك يجرح كثيرا.

اخيرا قالت له:«لم يكن الأمر كذلك. ستيوارت أحب شونا.»

وبتوتر قال لها:«اتتجرأين وتضللين نفسك على حسابي؟ اتتجرأين وتذكرين اسم ستيوارت اندرسون مع اسم شقيقتي؟»

اطلقت تنهيدة يأس، فقد بدا أنه من غير المجدي ان تستمر المناقشة وهو على ما عليه من الاصرار والتشنج.

على الرغم من تأكدها من ان تضيع وقتها سدى قالت:«انت تعذب نفسك من غير داع. شونا لم تحب ستيوارت ابدا، وقد ذهب الى إدنبرغ لأنه كان يعرف بأنها لم تحب إلا زوجها.»

لاحظت الهدوء المفاجيء على وجهه، فما كان منها إلا ان تابعت قائلة:«لم تحب إلا زوجها، وستيوارت عرف ذلك.»

لأول مرة ظهر الشك في عينيه، ونظر إليها بحيرة وقال:«إذا لم يكن من أجل اندرسون، إذن لماذا رحلت؟»

هزت جينا رأسها برقة وقالت:«هذا شيء تعرفه شونا وحدها، إلا إذا كنت انت في قرارة نفسك

تعرفه. فربما لم تكن سعيدة في غلينري.»
اقترب فجأة منها، فتراجعت الى الوراء وتعثرت، فما كان منه إلا ان التقطها بين ذراعيه وشدّها إليه، ولكن لم يكن هناك أية نعومة في امساكه لها، وهذا ما جعلها ترتجف.
«هل تحاولين ان تقنعيني بأني من جعلها ترحل؟»
اجابته وهي تشعر بالرعب:«ليس هذا ما قلته. لم أقصد هذا ابدا.»
شدها إليه بقوة مما جعلها تصرخ من الألم:«هل تحبينه الى درجة ان تكذبي لكي تحميه؟»
حاولت ان تبتعد عنه وصرخت قائلة:«دعني أذهب انك تؤلمني.» فما كان منه إلا ان حملها بين ذراعيه متجاهلا مقاومتها ودهشة آني التي قابلتهما في القاعة، وأكمل طريقه الى الطابق العلوي باتجاه غرفة نومها القديمة.
توقفت عن مقاومته، فإحساسها ويداه تمسكانها ذكرها بالمرة الأولى التي حملها فيها.
دفع باب غرفة النوم برجله، وتقدم ورمى بها على السرير بكل خشونة. كان اللهب يتطاير من عينيه وهمس قائلا:«انا من تريدين. وليس اندرسون وكلانا يعلم هذا. لا اريدك ان ترمي بنفسك بأحضانه، وستتزوجينني ولو

اضطررت لأن ابقيك هنا حتى تقبلي بهذا.»
نظرت إليه بخوف وقالت:«لا تكن غبيا، يا دانكن. فأنت لا تستطيع ان ترغمني على الزواج منك.»
توجه نحو الباب وهو يبتسم، ثم قال:«اتأمل ان لا أجبر على هذا. فقليل من الوقت مع نفسك سيكون كافيا لأقناعك.»
قبل ان تهم بالكلام، ترك الغرفة، ثم سمعت صوت الباب يقفل بالمفتاح. وسيطر عليها الخوف، نهضت من السرير وركضت نحو الباب محاولة ان تفتحه، لكنها علمت ان هذا لن يفيد.
صرخت وكان صوتها مزيجا من الغضب والتوسل:«دانكن! أفتح الباب.»
لكنها لم تلق أي جواب، وسيطر عليها شعور سخيف مفاجيء، بأنها ستصرخ الى الأبد ولن يسمعها احد. أحسّت بيأس فظيع وأخذت تصرخ وتصرخ، ولكن من دون فائدة.
تساءلت أين آني؟ هل هي جزء من هذا التصرف السخيف؟ على أي حال فقد عرفت الجواب. نعم أم لا فهي لا تستطيع ان تعمل ضد إرادة دانكن الذي هو سيدها.
ادركت أنه ليس هناك من مفر، مشت في الغرفة وقد بدا عليها الإرهاق، وجلست على السرير متعبة، ومرهقة.

www.liilas.com

لم تعد تشعر بالرعب. فدانكن لن يستطيع ان يبقيها سجينة لوقت طويل. سيفتقدونها، بكل تأكيد، مع مرور الوقت، سوف تقلق خالتهاوتسأل عنهما هي وسوزي، وربما أرسلت من يبحث عنهما، وعندما يجدون السيارة سيعرفون أين هما. قفزت من مكانها فجأة، بعد ان تنبهت لشيء مهم. افترضت، ان ستيوارت أتى الى هنا ليبحث عنها، سيلتقي الرجلان وهما في حالة توتر ولا يعلم احد ما الذي سيحدث. المفترض انها هنا الى ان تقرر الزواج من دانكن. ولكن كيف يستطيع ان يستمر بهذه المهزلة وهو يخطط للزواج من ماريان؟

لا شك أنه يدرك ان جينا تحبه. ولكنه لن يفهم الأمر كهذا، خصوصاً بعد هربها من الكوخ. ايتأمل ان ينتزع منها اعترافاً كإذلال اخير لها. تلك الليلة في الحديقة، وعندما سألها الزواج، حاولت ان تقنع نفسها بأنها ربما نجحت في تعليمه كيف يحبها. كم كانت غبية... وما تزال. كرهت هذا الضعف المفاجيء وفكرت بأنها مسألة وقت فقط، الى ان يعود دانكن الى رشده ويخرجها. عليه ان يأتي، فهي لا تستطيع ان تبقى قابعة في هذا المكان لوقت طويل. إذا لم يأت حالا.

اين سوزي؟ بالتأكيد ستسأل عن جينا، وعندما تفعل سيطلقون سراحها... أليس كذلك؟

اقتربت من الباب محاولة ان تفتحه ولكن هذا من دون نتيجة.

نادت:«دانكن! دعني أخرج من فضلك.» لكن هذا الصراخ كان من دون فائدة.

تقدمت من النافذة ونظرت الى الاسفل، فرأت شجرة صغيرة، عليها اغصان غير نامية كفاية، ولكنها رأت فيها وسيلة للفرار.

لم يعد هناك أي مجال للتراجع. التقطت غصناً ووضعت رجلها على حافة النافذة. وحاولت ان تطأ الغصن الآخر برجلها الاخرى. وبدأت تنزل تدريجياً غير عابئة بالأغصان التي تعلقت بردائها وبشعرها الى ان اصبحت على بعد عشرة أقدام من الأرض. وليس هناك من مجال للتراجع. وصلت الى نقطة اللارجوع.

اخيراً امسكت بغصن، ثم رمت بنفسها الى الأرض.

ما ان سقطت حتى أحسّت بأنها وقعت بين ذراعين تجهل صاحبهما. ثم سمعت صوتاً مألوفاً يقول:«أيتها الغبية، كنت ستكسرين عنقك. فهل يعني لك اندرسون الكثير حتى تجازفي بنفسك لكي تعودي إليه؟»

فكرت كيف انه لا يهتم بسلامتها، كما يهتم بهربها منه للإرتماء بأحضان اندرسون.

كيف يفكر بأنها تحب ستيوارت بعدما حدث في الكوخ المهجور. الكراهية وحدها هي التي تسيطر على إدراكه. من دون أي جدوى حاولت ان تحرر نفسها منه، لكنه أمسك بها بثبات وقال لها:«اجيبيني.»

ردت عليه بأسلوب هجومي فظ:«حسناً! أجل... أجل... أجل... أريد ان اذهب من هنا. الى ستيوارت... الى غلينري... الى أي مكان بعيد عنك. أليس هذا ما تريد سماعه؟» وتوقعت منه ان يجيب غاضباً، ان يثور، ولكنها لم تتوقع منه هذا الجمود والهدوء.

تملصت بمجهود بسيط من بين ذراعيه وابتعدت عنه وعن نفسها... وعن المستقبل وما يخبىء لها...

ركضت نحو الاصطبلات، حيث تركت سوزي مع ذاك الحصان الصغير الذي سرق منها قلب شقيقتها والذي قد يتحطم عندما ترحلان الى منزلهما. وبألم عميق لعنت دانكن ثانية وثانية لوحشيته.

عندما اقتربت من الاصطبل رأتها سوزي وقالت لها:«رأيت. أنت لا تستطيعين ان توقفيني. لقد

اخبرتك بأنني سأمتطي ميدنايت. أليس كذلك؟»

توقفت جينا وقد تملكها الرعب فقد تذكرت كلام دانكن عن الجواد بأنه ليس معداً تماماً.

قالت لها جينا بكل ما استطاعت من هدوء:«نعم، فهذا ما اخبرتني به، ولكن لو كنت مكانك لنزلت عنه الآن.»

اخذت سوزي تتوسلها ان تمتطيه لوقت أكثر، ولكن جينا اقنعتها بكل هدوء، ثم أخذتها من يدها، واتجهتا الى المنزل الى ان وصل دانكن باللاندروفر.

لاحظت بأنه لا يزال يحافظ على ذلك الهدوء.

اقبل عليهما وأخذ يداعب شعر سوزي، ثم قال:«سأرجعكما الى المدرسة.»

حمل سوزي بهدوء تام ووضعتها على المقعد الخلفي للسيارة، ثم ساعد جينا في جلوسها على المقعد الأمامي. اخيراً وصل اللاندروفر الى بوابة المدرسة.

مد يده ليساعدها على الترجل، ولكنها تجاهلتها. فهي تعلم، بأنه إذا لمسها فسوف تجهش بالبكاء. فكل شيء قد انتهى بينهما الآن.

ترجلت من السيارة وراقبته فيما هو يخرج سوزي من اللاندروفر.

إن الحزن في عيني شقيقتها جعلها وكأن سكيناً

www.rewity.com

تقطعها بعد ان انزلهما عند مدخل المدرسة، قفز برشاقة الى اللاندروفر وابتعد عن المكان حتى من دون ان يلقي نظرة الى الوراء.

الفصل الثاني عشر

وقفت جينا تسرّح شعرها. ثم نظرت باهتمام الى وجهها المتعب في المرآة. فاللون البرونزي الذي اكتسبته في المرتفعات اختفى وحل مكانه لون ذهبي شاحب.

تنهدت من كل قلبها. فقد كان مهماً ذاك الصباح ان تبدو بأحسن حالاتها من حيوية وثقة بالنفس. كان عليها ان تجري مقابلة في مدرسة ابتدائية في المدينة. وإذا لم تستطع إن تحصل على وظيفة ستصبح الأمور أكثر تعقيداً.

انعكس وجه سوزي الشاحب على المرآة الى جانبها وقالت:«انا جاهزة.»

نظرت إليها جينا وعانقتها. لم تنس سوزي حتى الآن كيف ان شقيقتها قد ابعدتها عن مدرسة الفروسية، عن ميدنايت، وعن جميع الاشخاص الذين تعلمت ان تحبهم. لم يكن هناك من داعٍ لبقائها، وهي تعلم ان دانكن يحتقرها.

لقد بكت لويز عندما اخبرتها بصراحة بأنها تمنت لو بقيت، وربما مع الوقت، تزوجت من ستيوارت. ما تزال ذكرى دانكن تسيطر عليها كلياً. مرّ

شهران ببطء، وبنهاية كل يوم كان الأمل يتضاءل في ان ترى دانكن يأتي إليها. لم تتوقف عن التساؤل. ماذا كان حدث لو أنها قبِلت عرضه للزواج؟

وضعت الفرشاة جانباً، ووقفت تتأمل نفسها طويلاً، ولاحظت كيف اصبحت نحيلة جداً وبشكل واضح. هل يرضى دانكن، إذا علم بأنها تذوب شيئاً فشيئاً؟ ربما نسي امرها كلياً وتزوج من ماريان، وطرح جنون الصيف جانبا. كان الصباح صافيا وجليا، ولكن مع وجود نسمة خريفية باردة.

تساءلت جينا عما إذا كانت الثلوج قد بدأت تتساقط في غلينري، وشعرت برغبة أليمة لرؤية جمال ذاك المكان وقد غطته الثلوج. ترجلت سوزي من السيارة ودخلت مدرستها من دون ان تلتفت الى جينا.

تنهدت جينا بعمق وابتعدت عن المكان، مركزة تفكيرها واهتمامها على المقابلة التي ستجريها معها إدارة المدرسة الابتدائية.

كان من غير الممكن ان تعرف إذا تركت انطباعاً جديا عندما انتهت المقابلة.

كان يجب ان تكون متفائلة بعض الشيء. ولكن بدلاً من ذلك شعرت بالتعب والإحباط وهي تستدير عند الزاوية المؤدية الى المنزل. في البداية لم تلحظ

اللاندروفر التي كانت متوقفة أمام مدخل منزلها. ثم انتبهت فجأة وأخذ قلبها ينبض بالأمل. يمكن ان يكون...

كانت تسارع الوقت لتصل الى المدخل، فاصطدمت بالرجل الذي كان يترجل من اللاندروفر، وكاد قلبها يتوقف عندما رأت وجها مبتسما مألوفا: «ستيوارت، ماذا... ماذا تفعل هنا؟»

قال ستيوارت بابتسامة فيها شيء من الألم: «جئت أزورك، يا عزيزتي. تظاهري، على الأقل، بأنك سعيدة لرؤيتي.»

«أوه، ستيوارت. انا مسرورة فعلاً لرؤيتك، وأنت تعلم هذا.»

عندما رجعت سوزي من المدرسة، قابلت ستيوارت بحرارة فائقة ومرحبة به، صديقا قديما، بطريقة كان يتوقعها من جينا. لكن هذا السرور لم يدم طويلا عندما علمت بأنه لم يأتِ ليصطحبهما الى غلينري.

اخيراً بعد ان خلدت سوزي للنوم، جلست جينا مع ستيوارت ليتحدثا. ونظرت الى وجهه الوسيم، وتعجبت كيف أنها لم تشعر بأي انجذاب عاطفي تجاهه كما شعرت بالنسبة لدانكن. الحياة كانت ستكون أسهل بالنسبة لها لو كان ممكناً ان ترتب اشياء كهذه في طريقة واعية.

سألت عن لويز فأجابها ستيوارت:«لويز بخير، ولكنها طلبت مني ان اخبرك بأنها تفتقدك كثيراً. انت وسوزي.» ثم امسك بيدها وقال:«لماذا لا تعودين، يا جينا؟ فنحن في الحقيقة نحتاجك الآن بعد رحيل ماريان.»

ذهبت ماريان... الى دانكن...؟ قالت له:«ان هذا ليس جديداً بصراحة.»

قطب حاجبيه وقال:«ليس مهماً، يا جينا. فكل ما أريده هو ان تكوني سعيدة، وأعتقد بأنك كنت سعيدة في غلينري. فإذا كنت لا ترغبين في العمل في مدرسة الفروسية، فهناك مدرسة صغيرة في القرية وهي بحاجة الى معلمة. وهناك مكان لتقيمين فيه، إذا كنت لا تريدين الإقامة معنا دائما.»

حبست جينا دموعها. هذا ليس عدلاً. ففي اللحظة التي بدأت تنسى عاد ليقلب الماضي أمامها ويذكرها بآلامها وبالليالي الحزينة.

حاولت ان تكذب عليه:«لقد استلمت وظيفة.» ولكنها رأت نظرته التي توحي بعدم تصديقها، فعادت واعترفت له:«حسناً، على وشك ان أحصل على وظيفة. على كل حال أجريت مقابلة.»

هز رأسه وقال:«إذا كنت قلقة بشأن فرغسون، فهو ليس في البلدة. هناك شائعة تقول بأنه عاد الى أدنبرغ ليعيش هناك.»

ترقرقت الدموع في عينيها وحاولت ان تسأل بصوت ثابت:«هل ذهب مع ماريان؟»

هز كتفيه قائلاً:«من يدري؟»

مكث ستيوارت يومين، نام على سرير ضيق في الغرفة الإضافية، ولم يترك فرصة للحوار إلا واستغلها كي يؤثر على جينا ولكنها بقيت على رأيها.

عندما همّ بالرحيل اقترب من جينا وقال لها:«فكري بالموضوع. فأنتما كل عائلة لويز الآن. وهي تريد ان تراكما مسرورتين وسعيدتين، وأنا كذلك.» ثم شدّ على يدها وقال:«إرجعي الى منزلك، يا جينا.»

في طريق عودته كان ستيوارت يفكر بدانكن فرغسون مع كل مرارة الماضي المختلطة بالحاضر.

تبا على هذا الرجل. فهو كالمغناطيس، يجذب النساء الصغيرات الجميلات. فهل من الممكن ان يكون فرغسون على علم بهذا الأمر؟ وفي طريقه الى المنزل، اجتاز ستيوارت طريقا وعرة مليئة بالغبار. انها الطريق نفسها التي سلكتها جينا عندما حصل لها الحادث. انها سخرية القدر التي اختطفتها من بين ذراعي ستيوارت ورمتها بين ذراعي رجل أعمى.

www.Rewity.com

عند المنعطف الثاني، رأى اندرسون الصخرة الموجودة على الطريق البعيد حيث قتلت شونا. وبدا غريباً، ان تكون تلك الذكرى أقل واقعية، وأقل إيلاما. التعب القديم هان فجأة في داخله. ربما قد آن الأوان ليبتعد عن الماضي ويتجه نحو المستقبل. ولكن ليس هنا، في هذا المكان حيث الذكريات القديمة والأمل الضائع.

أمامه مباشرة، رأى بوابة المنزل الكبير القديم. كانت أنوار المدخل مضاءة، وأمام المنزل رأى السيارة الأنيقة التي يستعملها فرغسون اثناء ذهابه الى المدينة.

شعر بالاختناق لشدة غيظه. إنه ينوي مغادرة غلينري ولكن ليس قبل تسوية بعض الحسابات القديمة.

استدار الى جهة البوابة العريضة، وقاد اللاندروفر باتجاه المنزل ثم اوقفها بجانب السيارة الحمراء. كان الباب الأمامي مشرعا لاستقبال نسيم الليل، رفع ياقته حول أذنيه ونصب كتفيه، ومشى بعزم بخطوات عريضة، ودخل المنزل.

الفصل الثالث عشر

عندما نزلت جينا الى القسم السفلي وجدت مغلفين تحت الباب. فأطلقت تنهيدة طويلة وترددت قبل ان تقترب لتلتقطهما.

احدهما كان متوقعاً، حيث كان اسم المدرسة مطبوعا على الزاوية اليسرى من المغلف، والآخر كان مطبوعا على الآلة الكاتبة وعليه اسم غلينري. فابتسمت، من الواضح ان لويز قد تعلمت كيف تستعمل آلة الطباعة الكهربائية في المكتب، ووضعت هذا المغلف جانبا لتقرأه لاحقا.

اخذت الرسالة الأولى معها الى المطبخ، لكي تحضر كوبا من الشاي. فعلى كل الأحوال، هي بحاجة الى كوب من الشاي عندما تقرأ مضمون الرسالة، وترددت في فتحها، وارتجفت يدها عندما فعلت.

مضى أسبوعان على إجراء المقابلة في المدرسة، ومع كل يوم يمضي كانت تفقد الأمل تدريجيا. حتى الآن لا تستطيع ان تفتح المغلف الأبيض خشية ان ينتهي انتظارها بطريقة او بأخرى.

منذ رحيل ستيوارت وهي تحاول جاهدة إيجاد وظيفة ولم توفق. وكانت هذه هي الوظيفة الوحيد

التي اجرت لها مقابلة ولهذا علّقت عليها أملاً كبيراً.
ما ان فتحت الرسالة حتى علمت، وقبل ان تقرأها بأنها فشلت.
دفعت الرسالة بعيداً بعدما قرأت محتواها، ثم أحنت رأسها ووضعت وجهها بين يديها بصمت رهيب. حرقت جفنيها دموع لم تذرف وشعرت كم هي بأمس الحاجة الآن الى قلب يريحها... الى كتف تبكي عليه...
بعد مرور القليل من الوقت، فكرت برسالة لويز ومشت متثاقلة لتحضرها. كانت بحاجة الى كلام خالتها المريح برغم علمها، انها ستزيد من آلامها.
دهشت جينا بالرسالة التي تعلن بأن مرسلها هو مدير مدرسة غلينري. قرأت الرسالة وفوجئت بأنه يدعوها الى مقابلة. وحذرها في المقطع الأخير من الرسالة بأن لا تحاول ان تأتي بسيارتها، بل عليها ان تستقل القطار الى أقرب محطة، وسوف يرسلون من يصطحبها من هناك الى المكان المقصود. كانت الرسالة موقعة بإسم السيدة اليزابيت ماك كولو، سكرتيرة المدرسة. إنه ستيوارت بالطبع. هو من فعل هذا. وإذا صح ما قاله ستيوارت بأن في المدرسة مكاناً

للإقامة، فستصبح في غنى عن ضيافة خالتها. بذلك تستطيع ان تهتم بسوزي بشكل كافٍ ولن تكون مضطرة لرؤية ستيوارت كثيراً.
لن يكون دانكن موجوداً. ربما هو الآن مع ماريان بعيداً عن غلينري. وقد لا تبقى غلينري مجرد مكان للذكرى...
فكرت بوجه سوزي الحزين على مدى الأشهر القليلة الماضية، وشعرت بالذنب، فهل سيتاح لها من جديد فرصة إسعاد الفتاة مرة ثانية؟
تلهفت جينا كثيراً لتخبر سوزي بأنهما ذاهبتان الى غلينري لأنها عثرت على عمل. وتأثرت كثيراً عند رؤية السرور على وجه شقيقتها عندما أعدّت الحقيبة لهما معاً، لقضاء الليلة الأولى.
كانت الإثارة بادية على وجه سوزي في المحطة وخلال الرحلة الطويلة، بينما كان التوتر بادٍ على وجه جينا.
اخذت سوزي تسأل السؤال تلو السؤال:«هل سنبقى مع خالتي لويز؟ هل سيكون لدي الوقت لأمتطي الجياد؟ هل تعتقدين ان دانكن سيمانع إذا اردت ركوب ميدنايت؟»
حاولت جينا ان تجيب بكل هدوء قدر ما استطاعت. اطلقت تنهيدة عميقة بسبب شعورها بالراحة عندما وصلتا الى المكان المقصود.

www.Rewity.com

خرجتا من القطار، ووقفتا تنتظران وصول السيارة التي ستقلهما كما جاء في الرسالة.
العربة الوحيدة المرئية كانت سيارة لاندروفر تقف قريبا من المدخل. فكرت جينا بأنها قد رأت هذه السيارة من قبل، طرحت الفكرة جانبا، مؤكدة لنفسها بأن سيارات اللاندروفر في هذه المنطقة جميعها متشابهة.
لكنها لم تكن مخطئة، فهذا الرجل الذي يقترب منهما يحمل تعابير وجه مألوف لديها.
انتفض قلبها فجأة وأحسّت بشيء يدفعها الى الوراء، للعودة من حيث أتت، ولكن سوزي ركضت باتجاه دانكن وهي تطلق صرخة فرح دوت في كامل ارجاء المحطة.
«دانكن، لقد علمت بأنك ستأتي لاصطحابنا.»
وقفت جينا مذهولة تحملق عاجزة، الى الشخص الذي يقترب، وقد جمدتها النظرة القاتمة التي وجهها إليها من فوق كتف سوزي.
التقطت جينا انفاسها بصعوبة ووقفت تنتظر من دون حراك. عيناها فقط كانتا تتحركان، ولثوان طويلة وقفت تحملق به لتتحسس شيئاً عن نواياه، ولتعرف كيف يمكن ان تواجهه.
قال لها بهدوء من دون أي محاولة للمسها: «مرحباً، يا جينا. انا مسرور جداً لوصولك.»

قالت: «ماذا تفعل هنا؟ كنت اتوقع شخصاً من المدرسة.»
لوى فمه ساخراً وقال بصوت جاف: «انا مدير المدرسة، بكل شرف.»
ما يزال كما كان، اللهجة الساخرة الباردة نفسها... العينان المليئتان بالقسوة نفسها.
فكرت بأن هذه الوظيفة كانت حيلة من حيله الشريرة. خططها من أجل أذيتها وإذلالها.
قالت والشرر يتطاير من عينيها: «عليك ان تخجل من نفسك، ولكنني على ما أرى، أطلب الشيء الكثير.»
ابتسم فجأة: «ما زلت جينا البرية الجميلة.» لامس شعرها بأصابعه الطويلة بكل لطف.
ارادت ان تتراجع الى الوراء وتبتعد عنه، ولكنها وجدت نفسها تتشوق لهذا الحنان الظاهر في عينيه. ووجدت نفسها تنسل الى ذراعيه عندما اقترب منها وعانقها.
قال لها بصوت خفيض يشبه الهمس: «اهلاً بك.»
اللحظات التالية كانت كالحلم. ابتعد عنها والتقط حقيبتها وقال: «هيا بنا الى المنزل.»
بينما هم جالسون في اللاندروفر والعجلات تلتهم الأميال، أخذت جينا تعود الى الواقع تدريجيا.
ماذا عن..

www.Bestsite.com

«لنذهب الى المنزل؟» وتسارعت الاسئلة في رأسها.

كان يركز نظره على الطريق أمامه، وانصب كل تركيزه، الآن على الطريق الوعرة الضيقة.

أخيراً وبعد صمت طويل وبعد ان تبينت وجهة سيرهم قالت له:«من المفترض اننا ذاهبون الى غلينري لإجراء المقابلة.» عندما رأت الابتسامة الساخرة على وجهه ثارت غاضبة وقالت:«ربما هذا يدهشك، ولكنني بحاجة الى هذه الوظيفة. فإذا كنت ستفعل أي شيء يهدد بضياع هذه الفرصة، فلن اسامحك ابداً.»

التفت إليها بابتسامة باردة وقال:«اهدئي، فإذا كنت تريدين الوظيفة، فهي لك.»

جوابه جعلها تتوقف عن الكلام. لقد ظنت بأن ستيوارت وراء هذه الوظيفة، ولكن كيف حدث، ان دانكن مشترك بهذا؟ لم تجد أي جواب. ماذا يتأمل دانكن ان يربح من اختطافها ثانية؟ من المستحسن ان لا تسأل الآن كي لا تزعج سوزي، فهي سوف تحصل على اجوبتها في أقرب فرصة ممكنة.

عند مدخل المنزل، وجدوا لجنة استقبال تنتظرهم. وأخذت سوزي تقفز من على مقعدها، وعندما وقفت اللاندروفر عند المدخل الأمامي. خرجت

سوزي من السيارة ورمت بنفسها بين ذراعي آني، قبل ان يوقف دانكن المحرك.

امسك دانكن بذراعها ثم أشار للنساء بالإنصراف وقال لآني:«خذي الصغيرة الى الداخل، فأنا اريد ان اتحدث مع جينا ولا أريد ان يزعجنا احد.»

بقيت جينا وحدها في القاعة مع الرجل الذي أحبت منذ أول لقاء.

أخذها من يدها الى غرفة الجلوس، حيث كانت النار تلتهب في الموقد. ثم أجلسها على الأريكة ممسكاً بها بقوة وثبات، بينما كانت عيناه تتأملان وجهها.

سألت جينا:«لماذا احضرتني الى هنا؟»

«لأن هذا المكان هو المكان الذي تنتمين إليه.»

ارتجفت لأنها لم تتأكد من مغزى كلامه. قالت له بكل هدوء:«لا استطيع مجابهتك اكثر من هذا، يا دانكن.»

ابتسم قائلاً:«اخبار حسنة. فالمجابهة ليست ما أفكر فيه الآن.»

نظراته لها كانت تزيد من نبضات قلبها، لكنها حافظت على نبرة صوتها المنخفض والهادىء.

قالت:«ربما تريد ان تخبرني عن الذي يدور في خلدك، ولكني احذرك... فأنا لا أنوي ان اشترك في ألاعيب أخرى.»

www.liilas.com

قال:«انا مسرور لسماع هذا. مندهش لسماعك بأنك كنت تلعبين، فأنا كنت دائما جديا في كلامي.»
«دائما؟ حتى عندما طلبت مني الزواج؟ اتعتقد بأني لا اعرف إلى أي مدى كرهتني، وكم اردت ان تؤذيني؟ لكنك الآن لن تستطيع ان تفعل هذا بي.»
سمعته يتأوه. نظرت إليه ورأت الألم في عينيه.
قال لها وبرقة:«لم أكرهك ابدا. ولكني في البداية كرهت فكرة كونك مع اندرسون. اردت أن أمنعه من امتلاك ما اعتقدت بأنه لن يعود إليّ ثانية... ألا وهي السعادة.»
نظر فجأة إليها وكأنه يبحث عن عينيها وقال:«اردت فعلا ان انتقم، لكن بعد ذلك اردتك انت، وعلى الرغم من كل شيء اردتك.»
ردت عليه بمرارة:«اردتني حتى في ذلك اليوم في الكوخ... أم انها كانت مجرد نزوة؟»
«انت مخطئة.» أمسكها بين ذراعيه، فلم تبد أي مقاومة، بل وقفت بين ذراعيه مستسلمة، غير مقاومة. ثم إخذ يداعب شعرها.
قال برقة:«تبا، فعليّ ان اعترف بهذا. هذا كل ما قصدته. صدقيني، حاولت كثيرا ان أقاوم، ولكني كنت أقاوم نفسي كل الوقت، ولم استطع ان أربح.»
تنهدت جينا وقالت:«أوه، دانكن. هل اصدق

هذا؟ أليس من الممكن ان تكون خدعة اخرى من اخاديعك؟»
شدّها إليه أكثر وقال:«إذا استطعت ان أقنعك، فهل تسامحيني... تثقي بي؟»
همست قائلة:«لماذا بقيت بعيداً عني كل هذا الوقت؟ لقد كنت آمل ان تأتي وتبحث عني.»
«لقد اردت ذلك. ولقد اخذ هذا مني كل القوة التي أملكها لأبقى بعيدا عنك.»
سألته:«لكن لماذا؟»
«لقد اعتقدت بأنك تحبين اندرسون. لقد قلت بأنك ستتزوجينه، حتى انك خاطرت بنفسك وقفزت من النافذة لتعودي إليه.»
تنهدت جينا بعمق، وتأكدت من ان كذبها هو سبب تعاستها... لقد أبعدته عنها. وتابع دانكن قائلا:«وبعد ذلك أخبرني أندرسون بأنك تحبينني. فعدت أصدق من جديد ما كنت أراه في عينيك، وأستشعره عندما أكون بقربك.»
ابتعدت عنه وبدا الغضب على وجهها وقالت:«لقد تحدثت مع ستيوارت؟ عني انا؟»
«لقد ذكرك في سياق الحديث. بعد ان تبادلنا التحيات وبعض الحقائق العائلية.» هز رأسه وقال:«ذكرى الدماء التي نزفها كل منا. بعدها صحح لي أمور كثيرة.»

ما زالت جينا غير مصدقة لما تسمع. سألت:«هل سامحت ستيوارت؟»

اجاب:«لقد اقنعني بأن ليس هناك شيئاً لأسامح عليه، وقد تطلب هذا مني بعض الوقت لأسامح نفسي.»

سألته:«هل خططت مع ستيوارت لإرجاعي الى غلينري؟»

«ليس بالضبط. اندرسون زارني بعد عودته من زيارتك. وقد اعترف بأنه ذهب وكان يتأمل ان يقنعك بالزواج منه، ولكنه استسلم، لأنه اعتقد بأنك تحبينني أنا.»

عضت جينا على شفتيها. هكذا إذن، فقد كان ظاهراً للأعين بأني أحبه!

ابتسم دانكن وقال:«لا أريد ان أعيد على مسامعك التهديدات التي أطلقها، إذا أذيتك، لأن هذا لن يحدث ابداً.»

قالت جينا باضطراب:«لكن... الوظيفة...»

اومأ برأسه قائلاً:«أخبرني اندرسون بأنه ذكرها أمامك، وطلب مني ان أدرج اسمك مع بقية الاسماء. وكمسؤول عن المدرسة كنت سأعلم بهذا عاجلاً أم آجلاً. وبدا لي انها طريقة لا بأس بها لإحضارك الى هنا، وهكذا استطيع التحدث إليك، ولكنها لم تكن حيلة. فالوظيفة موجودة وهي لك إذا اردت.»

اكدت قائلة:«انا فعلاً اريدها. لكن أليس هناك من مرشحين آخرين؟»

«واحد او اثنان. لكن انا متأكد انك ستفوزين بها.»

احاطها بذراعيه ثانية وقال لها:«لكن، أليس من الأفضل لو تتزوجيني؟»

ردت عليه:«لا أدري... إذا كنت أضمن بأن... لن يكون هناك أي اشباح...»

حدق بها وكأنه لا يفهمها، ولكن ما ان اتضح المعنى جيداً، حتى تبدّلت تعابير وجهه.

«لن يكون هنا أي اشباح، يا جينا. لقد دُفن الماضي، وسأفعل الشيء نفسه مع مستقبلي، إذا لم تقبلي ان تشاركيني إياه.»

اقترب منها، ولكنها قاومت وسألت:«ولكن ماذا بشأن ماريان؟ لقد أخبرني ستيوارت بأنك كنت ستتزوجها. وهذا بالتحديد ما جعلني أشك بطلبك الزواج مني.»

هز رأسه ثم قال:«معلوماتها افضل من ذلك. كنت دائماً صريحاً معها.»

اندهشت لسماعها هذا وقالت:«مسكينة ماريان، أين هي الآن؟»

هز دانكن كتفيه، غير مبالٍ وقال:«لا أعلم، لقد رحلت عندما تأكدت من ان غيابك لم يبدل شيئاً

من مشاعري. ولا يدهشني ان يعلم ابن خالتك هذا، لأنه اتهمني بأنني احبك.»
هدأت لسماعها هذا، وقد كانت المرة الأولى التي يذكر بها أنه يحبها.
قالت له ممازحة:«لقد كنت مخطئة بالطبع.»
ضحك وقال:«لا، لقد كانت على حق. وقد لاحظت هذا منذ البداية... عندما كنت أعاند نفسي ولم أعترف بذلك. لقد أحببتك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها. ولكني لم أكن اريد لهذا ان يحصل... مع ابنة خالة رجل كاندرسون. وكنت عندما ألمسك... او اقبلك، احاول ان اقنع نفسي بأنني اعاقبك. ولكني بالفعل كنت اعاقب نفسي. مع كل عناق... وكل حنان... كان حبي لك يزداد... لم أكن استطيع التصور بأني بعيد عنك... وشيئا فشيئا أصبح من غير الممكن ان أدعك ترحلين.»
اطلقت جينا ابتسامة ساخرة:«لماذا اقفلت عليّ غرفة النوم لتتأكد من ذلك؟»
بدا الاحمرار على وجهه وقال:«لحظة يأس، اعترف بذلك. ولكن مع مرور الوقت بدا لي أنها الطريقة الوحيدة لأجعلك تفكرين بي جديا. لم أكن اقصد بأن اجعلك سجينة بل لأعطيك الوقت لكي تفكري.»
«وهذا ما أحتاجه الآن.»

بدا الاضطراب على وجهها. وابتعدت عنه ووقفت بالقرب من النافذة تنظر الى الخارج.
اقترب منها ووضع يده على كتفها. ثم تمتم قائلا:«يبدو انك ستقررين بسرعة. فإذا بقيت تمطر ثلجا، فربما بقينا محاطين بالثلج لأشهر.
وأدار وجهها ناحيته وقال:«عندما يذوب الثلج سنتزوج.»
ضحكت جينا قائلة:«هل انت متأكد من انك لم تتحكم بالطقس ايضا؟ كوسيلة اخرى لترغمني على الزواج.»
اختفت الابتسامة عن وجهه وقال لها:«لن يكون هناك أي قوة. فلربما هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أردت فيها سعادة شخص آخر غيري. أحبك وأريدك.»
هزت جينا رأسها، غير راغبة في ان تسلّم نفسها له اخيرا:«ما زلت لا اصدق حتى الآن انك تعني هذا. لقد تعودت على فكرة انك تكرهني.»
أمسك يدها ووضعها على شفتيه، ثم قال:«دعيني أبرهن لكِ بأنني أحبك، يا جينا. فقد أخذ مني وقتا طويلا لأبرهن هذا لنفسي.»
امتلأ قلبها فجأة بأملٍ مفاجيء. هل من الممكن ان يكون هذا صحيحا بعد كل الذي جرى؟
حين عانقها لم تبد جينا أية مقاومة له، وشدها

إليه أكثر. ارتاحت له بتنهيدة عميقة. فهي الآن في المكان الذي أرادته منذ اليوم الأول للقائهما... بين ذراعيه.

«قولي بأنك تحبيني، يا جينا.»

همست له:«احبك.»

لقد أتت غريبة الى منزله وقلبه... ولكنها الآن ليست بغريبة عن منزله... ولا حتى عن قلبه. لقد كانت الرحلة شاقة، ولكنها وجدت طريقها الى السعادة.

تمت

www.Rewity.com
Just Faith
www.Rewity.com